الكتاب المائة والواحد

عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه

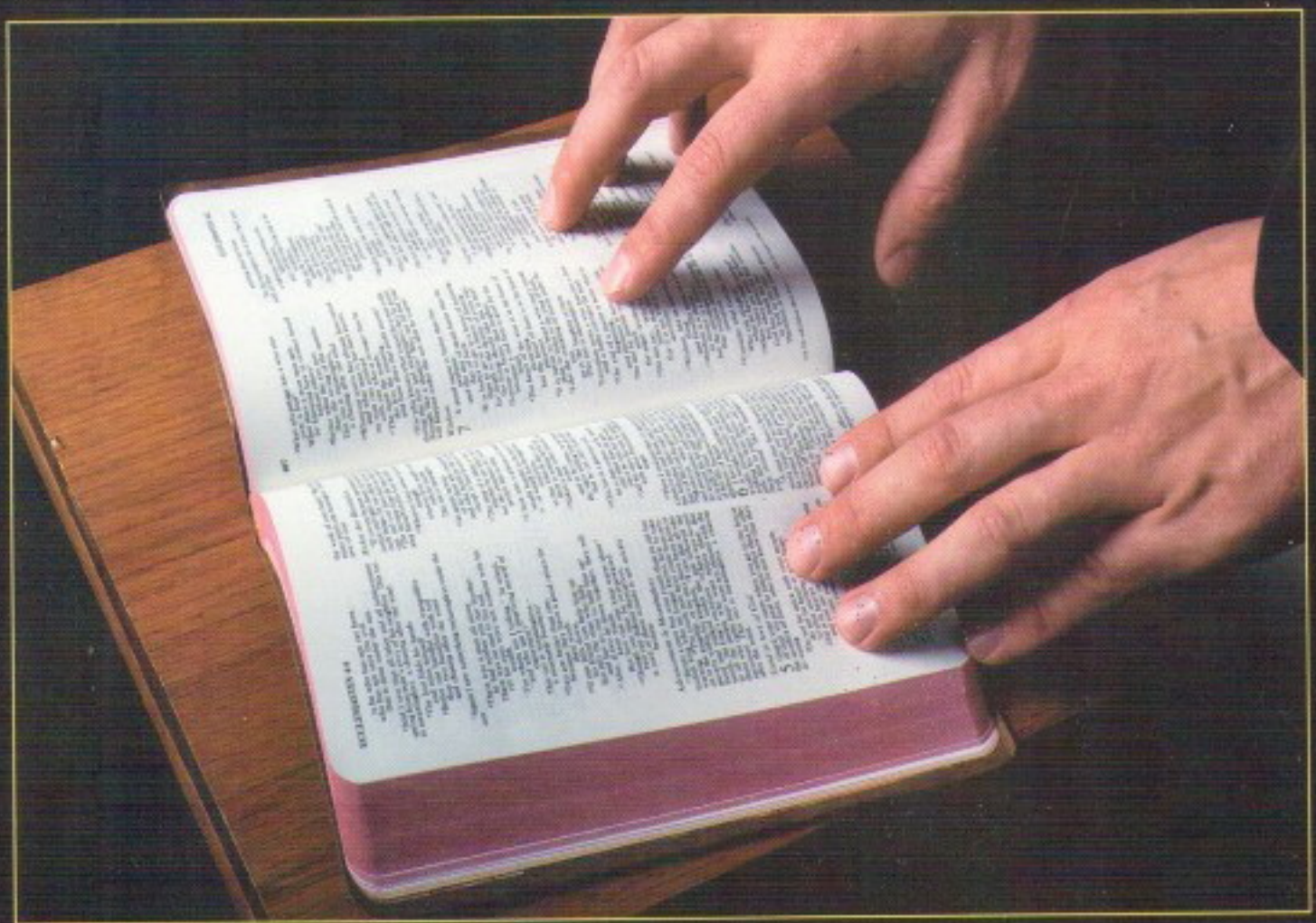

القس صموئيل مشرقي

الكتاب المائة والواحد

عصمة الكتاب المقدس

و

استحالة تحريفه

وهو يحتوي على البحث في صدق كلمة الله وسلامتها التامة من جميع الوجوه

Infallibility of the Holy Bible
&
The Impossibility of its Perverseness

صدرت الطبعة الأولي منه بالقاهرة في عام ١٩٨٠
وهذه طبعة ثانية منقحة في نوفمبر ٢٠٠٢

بقلم

القس صموئيل مشرقي

رئيس كنائس الله الخمسينية

ويطلب من الكنيسة المركزية لمجمع الله الخمسيني ت٥٧٧٥٦٧٦
ومن المكتبات المسيحية

كلمة تصدير

تعرض الكتاب المقدس عبر الزمن لجروح عديدة منها ما كان بسبب الإدعـــاء عليه بالتحريف ومنها ما ظهر مؤخراً من سهام "العصريـــة" التـــي تنقـد وحيـه وتعترض على صحته... وهي التي أخذت شكل "الليبرالية" الحديثة.

ويبذل هؤلاء الأدعياء وأولئك الناقدون جهوداً مضنية فـــي محاربـــة الكتـــاب المقدس على أساس فلسفي معاد في حقيقته للإعلان المسيحي وهم يتصورون بذلـك النيل من العقائد التي يشتمل عليها واحدة وراء الأخرى، في هجـــوم ســـافر علـــى المسيحية بأسرها والتي يدور وجودها كله حول الإيمان بعصمة "الكتاب المقـــدس" واستحالة تحريفه!! أما الكتاب نفسه فجلائه فى كونه لم يتغير ولا يقبل التغيير!

وإن كان هذا الموقف قد اجبر المسيحية منذ بدء تاريخها الطويل على اختيار الطريق الصعب فألزم الكنيسة منذ نشأتها على أن تحارب فـــي معركـــة روحيـــة ومغوية ضارية دعوى التحريف والنقد العقلانيين من الخارج وادعاءات التقليـــد والتفسير البشريين من الداخل، باذلة أقصى الجهد في معركتها هذه لكي تنتصر في سبيل نصرة الحق وإعلانه... **وهي في ذلك لا تقوم بحماية الكتاب المقـــدس** مـــن البحث والدرس والنقد العلمي وشتي الادعاءات عليه **بوسائل قهرية أو تحايليـــة أو مصطنعة بدعوى أنه كتاب الله فحسب، لأنه وأن كان هو كتاب الله حقاً فلن يخشى تسليط الأضواء عليه** أو يفزع من الحجة والمقارعة وإلا فإنها مهانـــة أن نحـــاول حمايته بالقوة الغاشمة أو قتل البديهة والمنطق والتفكير!!... **فمن حقه إذاً أن يواجه بل ويفند كافة الانتقادات الموجهة إليه من الخارج والداخل على حد سواء!!**

• •

ومع أنه قد سبق لنا أن قدمنا للمكتبة العربية ثمانية كتب في هذا الموضوع وهي:

"فكرة عن الكتاب المقدس" و "مصادر الكتاب المقدس" و "المسيحية بين الكتـــاب المقدس والتقليد" "وصدق كلمة الله" ومن بعد هذه اصدرنا "عصمة الكتاب المقـــدس

واستحالة تحريفه" والذي جاء بعده : "الكتاب المقدس يتحدى مشاكل الاعتراضات" و"متاهات التفسير في ضوء الكتاب المقدس و"القول الصواب في حل مشكلات الكتاب" نستكمل إضاءة الطريق لكل باحث مخلص يرغب في اكتشاف الحقيقة لذاتها دون مداورة أو استخفاف بعيداً عن وشوشة الشك والريب وسخرية اللامبالاة!!

ولما كان الكتاب المقدس دائماً هو الصخرة الأبدية التي تحطمت عليها قرون الوعول، وسنديان الدهور الذي حطم جميع المطارق وبقي كما هو، لذلك فإننا نثق بأنه سيخرج من مواجهته هذه لدعوى التحريف المزعومة ظافراً منصوراً ورايته مرفوعة إلى الأبد مهما بلغت حملات التشكيك الموجهة ضده بمطاعنها العديدة وعباراتها التي لا تليق!!

ولما كانت الطبعة الأولي من هذا الكتاب قد نفذت بتمامها فأن ذلك قد اقتضى بالطبع ظهور هذه الطبعة الثانية.. وأننا لنستودع هذا التأليف بين يدي صاحب الكتاب الذي هو الحق في ذاته والحق قائم به وسيقوم إلى يوم الدين، وبلوغ الزمن نهايته في المصير الأبدي الذي يختاره كل بشر لنفسه في ضوء موقفه من "الكتاب المقدس" كتاب الله الذي يتحدى بإعلانه المعصوم ويختم بنفسه لنفسه على صدق ما يحتويه وأنه بوحي منزه من عنده تعالي رسالة تبصير وتقدير لكل ذي عقل وضمير فانه عنوان "الدين الصحيح" إذ لابد أن يكون واحداً ومتكاملاً!!

ولذلك فقد وقف هذا الكتاب تجاه كل الأجيال وهو غير عابئ بمدح أو تعيير وبانطلاق مدهش سرى هذا الكتاب فى تاريخ البشرية وشهد عنه ألوف من البشر ليس فقط انهم لم يملوا قط من قراءته ودراسته بل قد ظهر لهم أيضاً انه أعظم وأغنى وأعمق كتاب ظهر على الاطلاق حتى دعى بحق "كتاب الكتب"!!

واننا نستودع هذا التأليف لصاحب الكتاب ونسأله تعالى التوفيق وان يهدينا إلى محجة الصواب وهو السميع المجيب!!

المؤلف

قضية الإدعاء بالتحريف

" ها قد رفضوا كلمة الرب فأية حكمة لهم" (أر٨:٩)

يتقدم صاحب نبذة "المتناقضات العلمية في أسفار العهد القديم والجديد" ببحث منقول عن مدارس النقد العصرية يحاول به نقد الكتاب المقدس من وجهة أخري هي وجهة الأرقام والحقائق العلمية التي يزعم بأنها تناقض أسفاره الحالية التي في أيدي اليهود والنصارى وينقل عن كتاب: "الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة" إذ يعتبره من المراجع الرئيسية التي يستند إليها في مؤلفه – رغم أن كاتبه موريس بوكاى من المتخصصين في النقد العصري الحديث للكتاب المقدس، وهو ينقل عنه بأن أسفار الكتاب قد وقعت في خلط كبير وخطأ تاريخي وعلمي فاحش فيما لا تدعو إليه ضرورة للسرد والرد، مع أن الكاتب هنا يقطع فيه على حد قوله بأن أسفار الكتاب كتبت بأيدي تؤلف من عندياتها ولا تحسن حتى التأليف بزعم أن هذا الخطأ في التواريخ وترتيب الوقائع المخالفة للكشف العلمي إنما ينسب إلى الوحي! وحاشا أن يكون مقبولاً عندئذ ومنسوباً لله!! **مع أن إثبات ما ذهبوا إليه لتحدي الراسخين في العلم به في حكم المستحيل!!**

وهذه بلا شك عينة من المحاولات الجبارة التي يبذلها العقلانيون والعصريون أصحاب "النقد الأعلى" و "الأرثوذكسية الحديثة" و "اللاهوت المنطقي" ممن أقاموا أنفسهم منذ أوائل القرن العشرين كقضاة للحكم على الكتاب متصدين بذلك لمفاهيم الحق القديمة المتواترة وقد تجمع هؤلاء جميعاً تحت اسم "الليبراليين" أي المتحررين الذين ينتقدون المحافظين المتمسكين بوحي الكتاب وأصوله التي أقامها كتاب الله هذا كعلامات على الطريق لهداية السائرين فيه لأنه إذا لم يكن الكتاب شاهداً مؤتمناً لذاته فمن أين يكون لنا اليقين بصحة إيماننا المسيحي؟! وكيف يكون لنا التأكيد من إعلان الله ذاته عن طريق هذا الكتاب الذي ينفرد بأن ما يحتويه

ليس فقط هو كلمة الله بل إنه لا يوجد في أية كتابات أخري على الإطلاق ما يماثله في ذلك!!

فهو الكتاب الوحيد الذي لا يمكن أن نجد له أي بديل أو مماثل!! ولعل هذا هو السبب فيما درج عليه الأنبياء بقولهم "هكذا قال الرب" وما يشابهها مما قد ورد ذكره في الكتاب المقدس نحو ٢٦٠٠ مرة، وهم يقصدون بذلك أن الكلمات التي ينطقون بها هي ذات الكلمات التي وضعها الله في أفواههم، بل يعتبرون أن فم الرب قد تكلم بها وأنها صادرة من نفخة فمه وهذا يجعلها بطبيعة الحال خالية تماماً من كل خطأ أي صادقة ومعصومة بجملتها وبوجه تام ومطلق!! فهي لم تكتب بحكمة انسانية فان الروح القدس لم يعط كاتبوها أفكاراً وتركهم يصوغونها في كلمات بمعرفتهم بل أعطاهم الأفكار والكلمات!!

ولكن هذا الكاتب الحديث الذي يجمع بين اعتراضات الشرق وسخافات الغرب لم يعد يتبين معالم الطريق وهو في ذلك كالكثيرين الذين قد غشي بصرهم ذلك الضباب الجديد الآتي من اللاهوت العصري الحديث **والذي دفعه إلى اقتباس ينسبه للمجمع المسكوني الثاني للفاتيكان** (١٩٦٣-١٩٦٥) بأن أسفار العهد القديم وإن كانت قدمت معرفة من هو الله ومن هو الإنسان بما لا يقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله في عدله ورحمته مع الإنسان غير أن هذه الكتب تحوي على شوائب وشئ من البطلان ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي!!

ويحاول هذا الكاتب بهذا الاقتباس فرض شهادة منسوبة لمجمع فاتيكان الثاني على المسيحية بأسرها مع أنه بغض النظر عن صحتها من عدمه، فإن الفاتيكان ليسوا أوصياء على المسيحية وبالأولي على الكتب المقدسة حتى يكون كلامهم حجة في هذا المقام، وخاصة **أنهم الأصل في إدخال التقليد** واعتباره مصدراً آخر للوحي بجانب الكتاب المقدس وإنهم لذلك يعتبرونه (كلام الله المنقول شفهياً) **ولذلك تمسكت وثيقة المجمع سالف الذكر بالكتاب المقدس والتقليد بصفتهما المصدرين اللذين يوصلان إلينا الوحي وذلك مما لا يجعلنا نطمئن إليهم ولا إلى شهادتهم**

هذه... فلا تسليم بها ولا قبول لها عند المسيحيين الأصوليين!!

فإذا أضفنا إلى ذلك ما جاء بالوثيقة نفسها من تنازل الفاتيكان عن مبادئ المسيحية في سبيل مصالحة جميع الأديان الأخرى إثباتاً - من وجهة نظرهم - للأخوة العالمية وأبوة الله للجميع. زاد تأكيد عدم اطمئناننا إلى تصريحاتهم، فقد **قررت تلك الوثيقة مثلاً النظر إلى الدين الإسلامي بتقدير** لأن فيه عبادة الله الواحد الأحد... وأن المسلمين وإن لم يؤمنوا بالمسيح على أنه ابن الله، إلا أنهم يؤمنون به كنبي يجلونه ويكرمونه!!

كما أنهم يكرمون أيضاً أمه مريم العذراء، وأن الكثيرين منهم يتوجهون إليها في دعواتهم ويؤمنون كذلك بيوم القيامة وبالدينونة والثواب والعقاب مما تسلم به الأديان بوجه عام!!

ولأجل نفس السبب قام الفاتيكان بتبرئه اليهود من جريمة قتل المسيح - ليس إنكاراً لصلب للمسيح كما زعم المؤلف - وإنما بحسب ما جاء في الوثيقة نفسها: "إن ذلك الصلب الذي تم من عشرين قرناً من الزمن، لا يسع الكنيسة أن تنسبه لجميع اليهود الذين كانوا يعيشون في ذلك الزمان، ولا لجميع اليهود الذين عاشوا ويعيشون بعد ذلك في كل زمان حتى الآن.

• •

أصدر الفاتيكان هذه التصريحات في وثيقة مجمعه الثاني لرفض كل تمييز عنصري أو اجتماعي أو ديني إقراراً منه بضرورة التعامل مع جميع الناس دون استثناء كأخوة مخلوقين على صورة الله: ومن هنا يجب أن تسقط كل نظرية، **وكل معاملة من شأنها أن تخلق بين إنسان وإنسان، أو بين شعب وشعب، تمييزاً يترتب عليه تفاوت في الكرامة الإنسانية وفي الحقوق الناتجة عنها** (وثيقة المجمع الصفحات٨٩-٩٢).

ولكن ذلك الإعلان سالف الذكر هو بعينه ما جاهر به من قبل الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨

بمنع التفرقة في المعاملة بين الناس أجمعين بسبب الجنس أو اللون أو المركز أو الدين، وقد تأيد منها أكثر من مرة. وشتان بين هذا التعميم في التعامل المسكوني بين البشر للتعايش السلمي وبين زعم مؤلف نبذة التصدي لأسفار الكتاب المقدس من أنه أثر توجيه رسالته إلى رجال الفاتيكان لأنهم متجردون من التعصب الأعمى ويسعون إلى البحث والمعرفة، وقد دفعهم ذلك إلى إعلان تبرئه اليهود من دم المسيح، ولم يبق إلا أن يعلنوا براءة المسيح من الصلب... والإيمان بالمسيح رسولاً جاء يدعو إلى عبادة الإله الواحد.. والإيمان بالرسول الذي بشر به المسيح على حد قوله والكتاب الذي يجئ به والدين الذي سيدعو إليه (ص٣١ من نبذته) وهو يري أن التربة في الغرب صالحة لدعوة المسيحيين بذلك إلى التخلي عن دينهم إذا ما وجد المترجم الذي يقوم بترجمة نبذته هذه إليهم والتي أطلق عليها عنوان: "نداء إلى الفاتيكان" **وهذا ما قام في مخيلته ظناً منه أنه هكذا يكون ترك الأديان وهجرها تحت تأثير حملات التشكيك السطحية وأوهامها المغرضة، ومهما تكن الوسائل التي يستعين بها أمثال هذا المؤلف سواء كانت من نوع التحامل المتعصب القديم أو من تحريضات الفلسفة العصرية المعادية للمسيحية إلا أن النتيجة واحدة وهي فشل تلك المحاولات في حمل "المسيحيين" الراسخين في الإيمان والمتمسكين لذلك بعقائدهم اللاهوتية التي اتفقوا عليها وهي جوهر الإيمان المسيحي!!** وغيرها من العقائد وهي أيضاً مصيرية ومن هنا خطورتها!!

• •

ومن الغريب أنه بعد ما أشرنا إليه يقوم بالتسليم في مقدمة نبذته بأن الله تعالي هو الذي أنزل التوراة والإنجيل والزبور أي المزامير والقرآن، وأن هذه الكتب جميعها لا تختلف فيما تدعو إليه من عقيدة **هي عبادة الله وحده الموصوف في كل هذه الكتب بصفات الكمال والجلال، كما أنها تدعو إلى العدل والفضائل والأخلاق، وأن هذه الكتب جميعها هي كلام الله بالوحي الذي لا يقبل المناقشة...!!**

ورغم ذلك يعود ليقول: "بأن هناك التوراة كتاب الله أنزله على موسى ولكنها غير التوراة الحالية المتداولة بين الناس، وكذلك هناك الإنجيل كلام الله أنزله على المسيح.. ولكنه ليس هو ما كتبه التلاميذ الأربعة".

وفيما هو يزعم بأن القرآن قد اثبت التحريف في التوراة والإنجيل نجده يتساءل كيف أنه يأمر في نفس الوقت بالإيمان بهما!؟

ويقدم جواباً غريباً متناقضاً مع أقواله المتقدمة بقوله: "إن هذا الأمر بالإيمان بهما يقف عند حد نزول التوراة على موسى، والإنجيل على المسيح، دون بحث عن التفاصيل لأن هذه قد أتي بها القرآن بعد أن دخل التحريف عليهما" ويسترسل إلى ما يسميه بخطأ آخر هو الظن بأن الله تعالي أنزل أديانا مختلفة في عقائدها وتسمياتها، مع أنه لم ينزل سوي دين واحد يتفق في عقيدته وهي عبادة الله وحده الذي لا شريك له، وإن نسبة أسماء الأديان إلى مبلغيها إنما هو خطأ فاضح مستنداً إلى قول منسوب لإبراهيم وهو: "إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين"!!

وواضح أن هناك إجماع في تفسير ذلك بأن المقصود به ليس ديناً بعينه وإنما هو التسليم لله وخاصة أن العبرانيين – وهم اليهود– منسوبون إليه أي إلى إبراهيم لعبوره نهر الفرات ولذلك فقد تسموا بالعبرانيين، وهو بذلك المؤسس الحقيقي لليهودية ونعلم يقيناً إن مثل هذا التسليم المنسوب إليه إنما هو أمر واجب على من يقبلون الإعلان الإلهي الذي قد جاء في الكتاب المقدس متدرجا إلى أن أصبح تاماً واجباً للقبول والإيمان فقد امتد هذا التسليم إلى المسيحيين المؤمنين حتى يكون إبراهيم أب لجميع المؤمنين (رو٤: ١٦) الذين يتمسكون بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد!!

ولكن هذا المؤلف في نبذته هذه قد جمع في تحامله على الكتاب المقدس بين الزعم القديم المشهور بالتحريف الذي يتردد لدي بعضهم في الشرق مضافاً إليه ترهات النقد الحديث الذي تجاهر به مدارس النقد العصرية في الغرب، **ظناً منه أنه بذلك ينال من هذا الكتاب باعتباره منذ بدأت الديانة على الأرض الإعلان الإلهي**

الوحيد المعطي من الله تعالي للبشر تدريجياً على مدار الزمن ، وفقاً لاكتمال نمو البشرية على مراحل التاريخ – ولكن هيهات له بل ولجميع حكماء الأرض الذين يتصورون أن بمقدورهم عن طريق الجدل الصاخب والنزاع المفتعل مناوئة المسيحية الحقة الخارقة للطبيعة إمعاناً منهم في عدم الاكتراث برسالتها والركض بذلك إلى أخدود الحيرة واليأس باختيارهم منهج الافتراء!!

أما عن الادعاء بأن الدين لابد أن يكون واحداً مما يستتبعه خطأ الظن بإنزال الله للأديان المختلفة العقائد والتسميات:

فمما لا شك فيه أن الإيمان بوحدانية الله هو أساس ومحور الإعلان عن الدين الصحيح وهو أعظم تقدم أحرزه الدين بوجه عام بعد استغراقه في الوثنية لأنه يقود إلى وحدة العالم وبالتبعية إلى وحدة الجنس البشري في شكل عائلة واحدة **وهذا ما اتفقت فيه الأديان ابتداء "بإبراهيم" الذي اعتبر بحق أب المؤمنين في كل الأديان الثلاثة "اليهودية والمسيحية والإسلام" ومن هنا كان اتفاق هذه الأديان في الوحدانية: والواقع أن عقيدة التوحيد ليست بالشيء الجديد قط ولا كانت بأي حال من الأحوال وقفاً على ديانة بالذات دون غيرها من الديانات** فقد أثبتتها عقائد الأديان القديمة – رغم وثنيتها – **فالله عند قدماء البراهمة إله واحد** متصرف لا شريك له، **وقد كتب طاغور الهندي كتاباً** أوجز فيه أصول عقيدته في ثلاثة بنود تدور كلها حول إله واحد خالق للكون، **كما أن العقيدة السرية التي كانت تلقن في المعابد الفرعونية منذ أقدم العصور كانت تستند إلى التوحيد، وقد دلت صلوات إخناتون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد على إيمانه بإله** واحد هو روح رابض وراء الشمس دعا إلى عبادته وبشر الناس به فارتفعت من قلب ذلك الرائد القديم صيحة التوحيد في أرض الفراعنة، إذ خاطبه في نشيد له جاء فيه: **"أيها الإله الأوحد الذي ليس لغيره سلطان كسلطانه، يا من خلقت الأرض كما يهوي قلبك"**

كذلك أعلن **سقراط** أشهر فلاسفة اليونان في زمانه بأنه قد تلقي وحياً أو رسالة من الله ومات شهيد هذا الإعلان، ولكن خليفته **أفلاطون** آمن بعده بالإله الواحد وجاهر بذلك...

وهكذا بلغت عقائد الديانات القديمة غاية حدها حين بحثت عن الإله الواحد والرب الأعلى الذي يعلو على سائر الآلهة والأرباب قدرا وقدرة **ينفرد** بالجلالة **عليها، ووصلت بذلك تلك الأديان إلى حدود الإيمان بالوحدانية وذلك بحد ذاته ينفي الزعم بأن التوحيد خاص بديانة ما دون غيرها!!**

فقد ظهر دين الوحي بعدئذ في صورة انقلاب عظيم فجائي قام به إبراهيم بمفرده في عصر نمرود وفي وجه عالم غارق في الوثنية وأصبح بذلك أول رائد في التاريخ لعقيدة التوحيد، **ومن بعده قام موسى متابعاً ومؤسساً لدين** عقيدته "وحدة الإله" **وقد أكد المسيح أيضاً دين التوحيد هذا في زمانه** وأعلنه في الإنجيل ولا غرابة أن جاء القرآن بعد كل ذلك يأمر بالتوحيد ويخاطب اليهود والنصارى بأن "إلهنا وإلهكم واحد" (٢٠:٤٥) **إذاً، فقد اتفقت الأديان في الوحدانية وشهدت للتوحيد باعتبار أن ذلك أهم أركان دين الله الحق المعلن في الكتب المقدسة بلسان النبيين وكان ذلك الإعلان الذي يتضمن الاتفاق في الوحدانية أبرز نقطة فيه كانت ومازالت موضع الاتفاق هي التوحيد!!**

فلقد كانت عقيدة التوحيد هي الأولي في الديانة اليهودية من الوجهة التاريخية أي بحسب الترتيب الزمني، وقد تضمنت **الوصية الأولي** من الوصايا العشر أسمى توحيد ونصها: "**أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخري أمامي**" (خر ٢٠:٣) وبهذه الكلمات أسبغت الديانة اليهودية **على التوحيد شكلاً رسمياً فإن هذه الوصية تعلن الوحدانية وتنفي التعدد** وتنهي عن صنع التماثيل المنحوتة وعبادتها، وهذا هو **التوحيد المثالي** وكان الله يكرر هذا الإعلان عن طريق موسى والأنبياء ليحفظ له مهابته وقدسيته **إلى أن رسخت عقيدة توحيد الذات الإلهية وبقيت إلى ما بعد عصر موسى بل وأصبحت محور الارتكاز في الاعتقاد بالله** تأسيساً على ما أعلنه موسى نفسه عن ذلك بقوله لإسرائيل: "**أسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد** (سفر التثنية٦:٤). وتوالت من بعده أقوال الأنبياء مؤيدة لهذا التوحيد الجليل!

ولقد جاءت أقوال الإنجيل تشهد للوحدانية كأقوال التوراة على قدم المساواة،

فكانت تصريحات الكتاب المقدس بعهديه في هـذا الأمـر واحـدة. (تـث٤:١٠، مر١٢:٢٩) **والشواهد التي يمتلئ بها العهد الجديد تدل دلالـة قاطعـة علـى أن المسيحيين يؤمنون بالله بنفس المعني المفهوم لدي سائر الموحدين والجميع معاً يلتقون في عقيدة التوحيد هذه على حد سواء...**

وليس بغريب إذاً أن يؤيد القرآن هذا التوحيد البادي في اليهوديـة والمسـيحية بقوله: " **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبـد إلا الله ولا** نشرك به شيئاً" (٣:٦٣) أما سبب غيرته على التوحيد وبذل الاهتمام الأول في ذلك وجعل التوحيد كل شئ فإنه رغم وجود معرفة الله عند العرب من قبل إلا أنهم قـد اتخذوا الأصنام للتوسل بها إليه، **فكان التوحيد مشدداً عليه بصورته هذه لأجـل رد عرب الجاهلية** عن العبادات الوثنية المختلفة التي غرقوا فيها **رغم استمرار بقـاء اسم الله عندهم بحروفه الأربعة التي يتكون منها!!**

إذاً، فقد اتفقت الأديان في التوحيد وليس من فارق بينها إلا سوء الفهم الناتج من عدم البحث وباتفاقها هذا أتمت مهمتها العظمي وهي هداية الناس إليـه تعـالي أي إرشاد بني البشر إلى طريق الحق، **وليس دين الحق عقلاً وعلماً إلا ما قام علـى الوحدانية. لأنه لا ينفي عن الله الوحدانية إلا من ينكر وجوده فهو يتنكر بذلك لها بالطبع!!**

ولقد كان من الطبيعي أن يجئ إعلان الوحي المكتوب متدرجاً أي على مراحل يكمل بعضها بعضا إلى أن تم ذلك الإعلان وأصبح كاملا، وليس معنـي هـذا أن الأديان تتطور أي تتبدل وتتغير بحسب تتابعها لأن دين الوحي بالضرورة واحـد، **وإنما كان لابد من ذلك التدرج لأن البشرية لم تنضج دفعة واحـدة، فكـان مـن المنتظر مرور وقت كاف حتى يتلقى عقل البشر نور الوحي كاملا ويهتدي به: وإذ قد تم ذلك لم تعد أجزاء ذلك الإعلان الإلهي متناقضة بحسب ما يبدو بينـها مـن اختلاف ظاهري بل هي متكاملة بحسب هذا التدرج** ولا مجال فيها لتطور مزعـوم وإلا لكان هناك داع لظهور ديانات جديدة باستمرار تتناسب مع تطـور البشـرية الطبيعي **الأمر الذي يستحيل بأزاءه ثبات شريعة الوحي ولا بلوغها حـد الكمـال الذي لا يحتاج بعده إلى مزيد يتطلب استكمالها لأنها أصبحت بعد اكتمالها تامة كل التمام!!**

وفضلا عن ذلك فإن شريعة الله سواء في الطبيعة أو في الضمير أو في الإعلان المكتوب **مبنية على مطاليب طبيعة الله وهي غير قابلة للتغيير ولذلك فإن النواميس الطبيعية التي وضعها الخالق في العالم الطبيعي** لم تتغير ولم تتبدل رغم تطور الإنسان وتقدمه، **وبالمثل الناموس الأدبي** الذي يحدد صلة الإنسان بخالقه أي الوصايا العشر فهي أيضاً غير قابلة للتغيير أو النسخ بل هي لازمة وثابتة ثبوت نواميس الطبيعة التي لا تتغير **وخاصة بعد أن جلا المسيح معناها الروحي وبينه بالكشف عنه! وبذلك ثبتها في مفهومها الجديد الذي يمنع مجرد الانحصار في حرفيتها... الأمر الذى تخصص فيه السبتيون لتبرير حفظهم يوم السبت!!**

فالمسيحية لم تنقض ناموس موسى بل تأسست عليه ومن ثم لا تعتبر ناسخة أو مبطلة لليهودية وإنما هي مكلمة لها (متى٥:١٧)، ولذلك كان العهد القديم نصف كتاب المسيحية المقدس والنصف الآخر هو العهد الجديد: **وإذ قد أخذت المسيحية العهدين معاً فقد دللت بذلك لا على نسخها للديانة اليهودية بل على أنها امتداد لها وتفسير وتحقيق ومن ثم لا يصح اعتبار ظهور المسيحية بعد اليهودية تعاقباً في الأديان ولا تعدداً فيها حتى يعتبرها هذا الناقد أدياناً مختلفة العقائد والتسميات إذ أن الدين الصحيح لابد أن يكون واحداً ومتكاملاً، وذلك لوحدة مصدره الإلهي وهو غير متروك لذلك لتصورات وأوهام المنتقدين.** وقد أثبت العلامة "بانين" هذا المصدر للكتاب المقدس مبيناً أنه قد قام على قواعد حسابية **هي البرهان الذي لا يدحض على وحي هذا الكتاب وعدم قبوله التحريف أو التبديل مما قد أشرنا إليه في كتابنا، مصادر الكتاب المقدس، واحتواه كتاب آخر لنا وهو "معجزة الحساب السباعي في تنزيل الكتاب" وقد قمنا بنشرهما في وقت ما من قبل وبإمكان من يشاء الرجوع إليهما للتأكد مما ذكرناه!!**

وبهذا الذى سردناه فى هذا الفصل نكون قد واجهنا قضية التحريف الحرفى المواجهة الحقيقية الواقعية التى تنفى بكل ما احتواه هذا الفصل عدم امكانية قبول مثل هذا الاتهام الباطل الذى يوجه للكتاب المقدس بدون اكتراث!!

بطلان دعوي التحريف

كلام الرب كلام نقي كفضة مصفاة في بوطة ممحوصة سبع مرات" (مز ١٢: ٦)

إن هذا الوصف الذي أمامنا إنما هو إقرار يقيني تجاه كلمة الله في كل العصور، باعتبارها أداة اتصاله تعالي بالبشر وهي لذلك ثمينة دائماً، نقية ومؤتمنة وليست مثل أقوال الناس - **فليس فيها أية نفاية أو بطل أو ملق بل هي خالية تماماً من كل غش، إنها كالفضة - كالنقود عند الناس - وسيلة التبادل، بها نتعامل مع الرب**، إنها ممحوصة بالتمام - أي خالية من كل زغل، في بوتقة الصائغ الماهر الأمين، أي تامة النقاوة والصفاء... **والتعبير ممحوصة سبع مرات، يقصد به كمال التنقية!!**

هذا هو أساس بطلان دعوى التحريف بالنسبة لكلمة الله، وقد استقر إيماننا عليها، فإننا نؤمن بأن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو كلمة الله الموحي بها، وهو الدستور الوحيد المنزه عن الخطأ والشامل للحق الإلهي الكامل والقانون المعصوم الذي به تقاس جميع التصرفات والآراء والتعاليم الدينية وهو أيضاً مركز وحدة المسيحية بأسرها.

وقد ترجم إلى كل لغات العالم تقريباً، **وهو يطالب الجميع بالخضوع له على أساس أن فم الرب تكلم به، وترجماته هي في حكم الأصل لمطابقتها له، فقد اقتبس المسيح نفسه وتلاميذه مراراً من الترجمة السبعينية التي ليست إلا ترجمة للعهد القديم إلى اليونانية وقد اقتبسوها كأقوال موحى بها مثل الأصل تماماً!!**

أما أدلة بطلان دعوى التحريف التي ذهب إليها ذلك الكاتب وأمثاله ممن يقفون في استيعابهم عند حد معين لا يريدون تجاوزه **لئلا تنكشف لهم الحقيقة وتتحداهم، مع أن الحق أولي بأن يتبع بإجماع الرأي السليم**، فإننا نقدمها هنا لأن ادعاءاته تدفعنا بالطبع إلى مناقشة ما ذهب إليه والرد عليه وهذا هو حق واجب.. وأننا نقوم

بتقديم هذه الأدلة على الوجه الآتي:

أولاً : تفنيد الادعاء بعدم وجود التوراة والإنجيل الأصليين في الكتاب المقدس الحالي

إن قول السيد. م.ع. درويش بأن التوراة الصحيحة هي التي نزلت على موسى كما أن الإنجيل الصحيح هو الذي نزل على المسيح وأنهما غير التوراة والإنجيل المتداولين بين الناس **ليعتبر نقطة البداية في ادعائه المزعوم بتحريف الكتاب المقدس، وهو إنما يقول ذلك متأثراً بفكرة التنزيل** التي يعتقد بها في كتاب ديانته فيريد أن يفرضها قياساً مطلقاً على الكتب المقدسة التي سبق ظهورها من قبله بمئات أو آلاف السنين ويقف في وجهه هنا **برهان العقل والمنطق** مقررا الواقع **بأنه لا وجه للقياس هنا إذ ليس هناك ما يقال عنه بالنسبة للكتاب المقدس أن هذه هي التوراة التي نزلت على موسى ولا أن هذا هو الإنجيل الذي نزل على المسيح**، لأن كتابات التوراة والإنجيل **قد نزلت على أنبياء ورسل عديدين قد بلغوا أربعين شخصاً** وقد استغرقت التوراة (العهد القديم) **نحو ألف سنة في كتابتها** من سنة ١١٠٠ إلى سنة ٢٠٠ ق.م وقد تمت كتابة الإنجيل (العهد الجديد) **خلال عدة قرون أخري. وليس هذا بالأمر الهين إطلاقاً...** ولا غرابة فيه بسبب التدرج الذي سبق أن ذكرناه ولأن وصول كتاب الله للبشر كان لابد أن يكون متدرجا!!

فقد بدأ موسى كليم الله منذ ثلاثة آلاف سنة بكتابة التوراة مبتدئاً بأسفارها الخمسة الأولي المنسوبة إليه، **وكان ذلك بطريقتي "الإعلان المباشر" فيما يختص بالحقائق التي لم تكن معروفة من قبل، و"التاريخ المقدس" وهو ما قام بتدوينه بأمر الله بعد أن نشأت العلاقة بينه وبين شعبه** (خر١٧:١٤) فكتب تاريخهم، كما "كتب مخارجهم برحلاتهم حسب قول الرب" (عدد٣٣:٢) وأودع لهم التوراة في تابوت العهد ليكونوا الأمة التي بدأ بها الله للائتمان عليه، **وواصل الكتابة من بعده يشوع** فكتب ما دار في عصره في سفر شريعة الله (يش٢٤:٢٦) **ومن بعده صموئيل** الذي كتب قضاء المملكة في السفر ووضعه أمام الرب (صموئيل الأول١٠:٢٥) **وهكذا كان يتوالى الأنبياء كتبة التوراة في تدوينها**، حتى لقد صدر

أمر من الرب لأرميا النبي بأن يكتب بقوله له: "**خذ لنفسك درج سفر وأكتب فيه كل الكلام الذي كلمتك به**" (٣٦:١،٢) ولذلك فإن **أشعياء النبي** يؤكد عصمة التوراة، وإنه قد تم تدوينها بالوحي بقوله: "**فتشوا في سفر الرب واقرءوا واحدة من هذه (أي المكتوبات المقدسة) لا تفقد.. لأن فمه قد أمر وروحه قد جمعها**" (٣٤:١٦) **وكذلك دانيال النبي** فقد رجع إلى الكتب المقدسة التي كانت موجودة لديه في زمانه- ولم تنعدم في السبي البابلي كما يقول المعترضون... **ومن ثم فقد أشار دانيال... إلى أرميا النبي** (٩:٢) **وبعد السبي قام عزرا الكاتب بجمع هذه الأسفار المقدسة وأتي بها أمام الجماعة وقرأ فيها من الصباح إلى نصف النهار** (٧:١-١٠) يضاف إلى ذلك شهادة الله لأنبيائه بأنه أعطاهم كلامهم شريعة الحق ودستوره! وهذه الشهادة قد تم تدوينها تصديقا على ما قاموا بكتابته.

وأما بالنسبة للإنجيل فإنه من المعلوم أن المسيح نفسه لم يكتب شيئاً وما الإنجيل الذي دعا إليه في أعقاب دعوة المعمدان سوي بشارة التوبة والإيمان بملكوت الله، **وكان يقدمه شفاها دون أن يكون تنزيلاً مكتوباً كما يتراءى لمن يطعن في الإنجيل باطلاً بقوله بأن الإنجيل الصحيح هو الذي نزل على المسيح لا الذي كتب عنه من بعده بزعم أن الأناجيل التي كتبت عنه ليست هي الإنجيل مع ما في ذلك من بطلان لأن الأناجيل الأربعة إنما هي إنجيل واحد قام بكتابته أربعة بشيرين، كل من زاويته الخاصة وتوالت من بعده كتابات الرسل!**

ومن ثم فإننا نحيل إلى هذا الكاتب نفس السؤال العابث الذي يوجهه إلى رجال الفاتيكان طالباً منهم الإجابة عليه **بقوله المجافي لكل منطق وعقل بأن الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح شئ يختلف تماماً عن مؤلفات (أناجيل) متى ومرقس ولوقا ويوحنا وغيرهم وهي التي كتبت بعده، ولكن أين هو الآن ذلك الإنجيل المزعوم ولما كانت البينة على المدعي بنص القانون أصبحت الإجابة مطلوبة منه هو أي إذا كان هناك إنجيل أنزل على المسيح فعلاً بحسب تصوره وقوله وهو غير هذه الأناجيل الحالية ومختلف عنها فليظهره، وليقدمه على رؤوس الأشهاد بينة قاطعة**

على ما ذهب إليه في ادعاءاته هذه متمماً بذلك نص التحدي الذي يوجهه للغير بالقول: "هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين" والحجة الآن تلزمه ذلك دون غيره لأن على المدعي وحده مسئولية تقديمها!!

أما نحن من جانبنا فأننا نقول من باب الترجيح أن بعض أتباع المسيح قد بدءوا في كتابة هذه الأناجيل عنه عن طريق جمع مجموعات من أقواله وأفعاله لاستعمالهم الخاص في البداية، وهنا بدأت القصص التي تروي عن يسوع المسيح تجمع في كتب صغيرة كانت نواة لعدة أناجيل، من الممكن أن تكون قد بلغت مائة إنجيل – على حد قول موريس بوكاى العصري – **وكان على الكنيسة أن تمحص هذه الأناجيل وتمت مصادقتها فقط على هذه البشائر الأربع منها بعد أن ثبتت قانونيتها واعتبرت فاتحة العهد الجديد، وقد تم الاعتراف بقدسيتها التي قد تأصلت بما أحاط بها من براهين داخلية وخارجية، ورفضت الكنيسة الاعتراف بغيرها من الأناجيل فلم تعتمد سواها** مثل "إنجيل توما" و"إنجيل برنابا" وغيرهما بعد أن ثبت إن الكثير مما تحتويه من أقوال دخيل ومزور، ومن ثم لم يتقرر وحيها ولا قبولها، وشبيه بهذا يحدث في سائر الأديان يتمثل في كتب الأبوكريفا والأحاديث الدخيلة وتمحيص آيات المصحف نفسه، عند جمعه واعتماده ورفض الأدعياء الكذبة في كل زمن يظهرون فيه منذ بدء ظهور الأديان!

واستنادا إلى هذا التمحيص الدقيق تقررت قانونية أسفار العهد الجديد بعد أن كانت أسفار التوراة قد تصدق عليها بمعرفة مجمع يمنية المجمع اليهودي، وكان قد تم تجميعها وترتيبها على يد عزرا الكاتب، **ووضعت هذه الأسفار كلها في قائمة واحدة في مجمع نيقية، و هذه تطابق تماماً الكتب المتداولة بين أيدي المسيحيين اليوم!!**

وأما الإدعاء بحصولها على "التقدير العام" لاستبقاء الكنيسة لها فمرجعه أن المسيحيين القدامى **لثقتهم المطلقة في صدق الإنجيل الذي بين أيديهم، لم يحرقوا حتى الكتب التي ألفها أصحاب البدع عن المسيح** في الفترة الواقعة بين القرنين

الثاني والرابع (وكان ذلك التأليف لترويج بدعهم) وأطلقوا على كل منها زوراً وبهتاناً اسم "الإنجيل" مع أن بعضها مكتوب بواسطة أشخاص لم يلازموا المسيح بل لم يعاينوه مثل إنجيل المصريين وإنجيل العبرانيين، ولكن حتى لو كان منها ما يحمل أسماء بعض أسماء تلاميذ المسيح – مثل توما وبرثلماوس ومتياس – فإن فيها الكثير من الأخطاء التاريخية والجغرافية، ومنها ما يخالف ما يتصف به المسيح ويتعارض مع ما ذكره أنبياء العهد القديم ورسل العهد الجديد جميعاً عنه، ومنها ما يطالب بالناموسية ونفي هلاك الأشرار، ولذلك لم يرد ذكرها في جداول الكتاب المقدس التي وضعت ابتداء من القرن الثالث، فضلاً عن ذلك لم تقرأ في الكنائس المسيحية في أي عصر من العصور **على خلاف الأناجيل والرسائل التي اعتمدت بقبول الكنائس لها وإقرار قانونيتها نهائياً في المجامع المسكونية ابتداء من مجمع نيقية!**

ويقرر ايريناوس أسقف ليون ذلك بقوله: "**إن الذين أبلغونا الإنجيل كرزوا به أولاً ودونوه بإرادة الله ومشيئته ليكون أساس إيماننا**"، ويضيف: "**أن تعاليم الرسل المأثورة انتشرت في جميع أنحاء العالم، وكل من يفتش على مصادر الحق يجدها في كل كنيسة محافظة على هذه التعاليم، وتعتبرها مقدسة**".

وأما بالنسبة للمسمى "إنجيل برنابا" بالذات، الذي ينسب زوراً لبرنابا (أحد السبعين رسولا) ويستخدم كاعتراض على صدق الإنجيل فيكفي أن نعرف عنه أنه مكتوب باللغة الإيطالية على خلاف أناجيل ورسائل العهد الجديد المكتوبة كلها في الأصل باليونانية، ويقال أن راهباً اكتشف وجوده بمحض الصدفة بمكتبة الفاتيكان، ولقد جمع معلومات مختلفة عن التوراة والإنجيل والقرآن مما يدل على أن كاتبه قام بكتابته بعد ظهورها كلها، ولا توجد أي إشارة بالأناجيل ولا في كتابات الآباء إلى هذا الإنجيل، كذلك لم يشر القرآن أبداً إلى اسم برنابا، وأما أدلة عدم صحة هذا الإنجيل فهي:

١- يحتوي هذا الكتاب على اقتباسات مأخوذة عن دانتي مثل وصفه جهنم بسبع

دوائر ذو طبقات، كذلك قال عن السماء إنها تسع وعاشرها الفـردوس كقـول دانتى، كما أنه مملوء بوصف البيئة الإيطالية وعاداتها.

٢- **إنه يناقض ما جاء بالتوراة والإنجيل** فهو مثلا يعارض ذبح أسحق، ويعتـبر سن دانيال عند السبي سنتين وبالنسبة للإنجيل يزعم أن يهوذا هو الذي صلـب وليس المسيح الذي قام بتجريده من خصائصه الإلهية خلافـاً لمـا ورد عنـه بالأناجيل محرفاً الكثير من الأقوال التي تثبت هذه الخصائص، بل قام بإنقاصـه وتفضيل غيره عليه بطعون تجديفية.

٣- **لقد جهل الكاتب جغرافية فلسطين فيقول:** أن الناصرة (التي ولد فيها المسـيح) وأورشليم (العاصمة) هما ميناءان على البحر، والحال أن الثانية مدينـة فـي السهل بينما الأولي مدينة قائمة على هضبة ارتفاعها ١٠٠٠ قدم على سـطح البحر، ويذكر أن اليهود كانوا يضعون الخمر في براميل ويدحرجونها، والحال أنهم كانوا يضعونها في زقاقات من الجلد، كما أنه يشير إلى نظـام الإقطـاع والفروسية مما لا وجود له سوي في أوربا خلال العصور الوسطي، وكذلـك محاجر الرخام وغيرها.

٤- **كما أن الكتاب مملوء بقصص خرافية وخيالية** منها إن الله خلـق كتلـة مـن التراب وتركها ٢٥ ألف سنة، وهو لا يفعل بها شيئاً، فعلـم الشـيطان أن الله سيخلق من هذه الكتلة ١٤٤ ألف موسومين بعلامة النبوة، وإن الشيطان عـوف أن الله موجود قبل أن يعرف ذلك الأنبياء بستين ألف سنة، وخرافات أخـري عن الحية وكيفية وقوع العقاب عليها، وعن العلامات المرتبطة بالقيامة.

وقد نقل عن كتابي "ملحق سفر دانيال" و "سفر أخنوخ" وهما كتابان يردان فـي مجموعة "الأبو كريفا" (أي الأسفار السرية المزيفة) قوله: أن الملاك روفائيل يقبض الأرواح – وعند العامة عزرائيل حالياً – وقصة سوسنة، ومسخ بعض المصريين وحوشا، الأمور التي لا أساس لها في الكتاب المقدس . ولا فى الواقع!!

وأما بالنسبة للقرآن فقد استبدل اسم "قابيل" الوارد به واستخدم بدلا منـه اسـم

"قايين" الذي جاء في التوراة، وزعم أن مريم ولدت المسيح دون ألم خلافا لما جاء في سورة مريم بأن المخاض قد جاءها، وزعم بأن على الرجل أن يقنع بالمرأة التي أعطاها إياه خالقه ولا ينظر إلى غيرها، بينما تعدد الزوجات جائز في الإسلام- وتبلغ مهاتراته أقصاها بقوله: أن المسيح أعلن لكهنة اليهود والسامرية عن نفسه أنه ليس المسيا، لكن المسيا هو محمد الذي سيأتي بعده - والحال أن المسلمين لا يعتقدون أن نبيهم هو المسيا بل يعتقدون إن المسيا هو المسيح، وخاصة أن كلمتي "المسيح" و "المسيا" مترادفتان أي أن معناهما واحد. بل ان المسيا هو الأصل العبرى للمسيح!!

يظهر من ذلك وغيره كثير من الخرافات والتجاديف والمبالغات التي كشف عنها مؤلف كتاب "إنجيل برنابا" (إنجيل مزيف) في ضوء التاريخ والعقل والدين، فليرجع إليه من يشاء اكتفاء بما سبق ذكره... كما أشترك آخرون في هذا البحث الشيق مما قد تم نشره!

ويكفينا هنا أن نستشهد عن تزييف هذا الإنجيل بشهادة اثنين من علماء المسلمين. **فأولا: الأستاذ العقاد** فيما كتبه في صحيفة الأخبار الصادرة في٥٩/١٠/٢٦ عن إنجيل برنابا قوله بالحرف الواحد: إن حقيقة واحدة يمكن الجزم بها وهي أن إنجيل برنابا لم يكن موافقا للأناجيل الأخرى في جوهره وأصوله، لأنه لم يعتمد مع تلك الأناجيل عند إقرارها... أما فيما عدا هذه الحقيقة فالواضح لدينا:

(١) إن كثيراً من عبارات الإنجيل المذكور قد كتبت بصيغة لم تكن معروفة قبل شيوع اللغة العربية في الأندلس وما جاورها.

(٢) إن وصف الجحيم في إنجيل برنابا يستند إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود والمسيحيين في عصر الميلاد.

(٣) إن بعض العبارات الواردة به تسربت إلى القارة الأوربية نقلاً عن المصادر العربية، وليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوف باسم (محمد رسول الله) ولا يسجل هذا الإعلان في صفحات الإنجيل،

فيما عدا هذا الإنجيل المنتحل زورا هذا الاسم!

(٤) تتكرر في هذا الإنجيل بعض أخطاء لا يجهلها اليهودي المطلع على كتب قومه، ولا يرددها المسيحي المؤمن بالأناجيل المعتمدة، ولا يتورط فيها المسلم الذي يفهم ما في إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن نفسه.. ولهذا فأغلب الظن أن هذا الإنجيل قد يكون بقلم يهودي أو مسيحي أسلم فأحب أن يعدل الكتاب بما يوافق معتقده، ولم يشمله كله بالتعديل لصعوبة تعديل كتاب كامل على نسق واحد، فبقيت فيه مواضع التناقض والاختلاف.

وثانياً : قال دكتور محمد شفيق غربال في الموسوعة العربية الميسرة تحت كلمة "برنابا" ما يأتي: "إنجيل مزيف، وضعه أوربي في القرن الخامس عشر، وفي وصفه للوسط السياسي والديني في القدس – أيام المسيح- أخطاء جسيمة، كما أنه يصرح على لسان عيسي أنه ليس المسيح، إنما جاء مبشراً بمحمد الذي سيكون المسيح".

وفضلا عن ذلك فإنه رغم انقسام المسيحيين إلى طوائف مختلفة بسبب طرق التفسير، إلا أنه لم تظهر بينهم طائفة واحدة (مهما كان عدد أفرادها) تؤمن بهذا الإنجيل المزيف في أي عصر من العصور، وفي هذا كل الكفاية لمن يريد الوقوف على الحقيقة!!

• •

ثانيا: إثبات بطلان دعوى التحريف بمنطق التاريخ والواقع لانعدام قيام الدليل عليه :-

من المهم هنا أن نستطرد إلى قلب الحقيقة التي يدور حولها هذا البرهان الثاني بعد التفنيد الذي قدمناه في سابقه لإثبات بطلان الادعاء بالتحريف، ليس فقط بما سلف ذكره **مما يؤكد بالضرورة وجود التوراة والإنجيل في الكتاب المقدس الحالي**، بل ولما سنبينه هنا **من عدم قيام دليل واحد لإثبات هذه الدعوى الباطلة إذ لم يستطع أحد أن يحضر لنا النسخة (الصحيحة) المزعومة الخالية من التحريف،**

ولا أن يدلنا عن زمان ومكان هذا التغيير المزعوم، ولا الذين قاموا بـــه، وكذلـك الحال بالنسبة لدعوى التحريف نفسها، وهل تمت بالإضافة أم بالحذف أم بـــالإبدال في الألفاظ أم بالتأويل في المعاني!؟ وهل صار التحريف بمعرفة وقصـــد أم وقـــع سهواً وبدون معرفة؟ وفي أي قسم من أقسام الكتاب المقدس، أم هو فـــي التـــوراة والإنجيل كليهما؟ ومعروف أن التوراة (العهد القديم) هي التي كانت عند اليـــهود، ولا زالت موجودة عندهم إلى يومنا هذا، كما أنها موجودة أيضاً عنـــد المســـيحيين الذين عندهم أيضاً الإنجيل (العهد الجديد) **فأين حدث التحريف يا تـــري!؟ ومتـــى وبمن وما هي دلائله التي يستند عليها هذا الادعاء!؟**

ولذلك فإننا نسأل المدعين بتحريف التوراة عن: من الذي غير التوراة ومتى؟ فلا يعقل أن يغيرها اليهود قبل المسيح لأن المسيح صادق على التوراة التي كـــانت معهم بل إن كتبة العهد الجديد اقتبسوا منها في مئات المواضع منـــه ولا يعقـــل أن يصير التحريف من اليهود بعد زمن المسيح ورسله لأن التوراة من ذلـــك الوقـــت فصاعداً كانت موجودة بين أيدي المسيحيين كما أنها كانت موجـــودة بيـــن أيـــدي اليهود، فلا يعقل أن اليهود يتجاسرون على تحريفها وهم يعلمون بوجودهـــا عنـــد النصارى وكذلك لا يعقل أن يقوم النصارى بتحريفها وهم يعلمون بوجودها عنـــد اليهود. **فكل من الفريقين ما كان ليسكت على هذا التحريف للفريق الآخر فيما لـــو كان ذلك التحريف المزعوم حقيقة واقعة!!**

ومع ذلك فإن التوراة لازالت باقية عند الفريقين إلى الآن بذات اللغة العبرانية التي كتبت بها وصارت مقابلتها مع بعضها بواسطة علماء كثيرين فوجدتا في غاية الاتفاق، **ولا يعقل أن يتفق اليهود والنصارى على تحريف التوراة لأنـــهما أمتـــان متضادتان.**

أما بالنسبة للإنجيل. فمتى حدث هذا التحريف؟ وما هو الباعث للمســـيحيين على ذلك؟ وهل يكون هذا الباعث أياً كان أفضل من سعادتهم الأبدية التي ســـوف يخسرونها بتحريفهم الإنجيل وأقوى من التهديدات واللعنات المزمعة أن تحل علي

كل من يزيد أو ينقص في الإنجيل بحسب ما جاء في ختام العهد الجديد؟ فهل يمكن لذلك أن يسلم العقل السليم باجتماع النصارى الموجودين في بقاع العالم المختلفة والذين لهم لغات متعددة ويجهلون لغات بعضهم، كما أنهم كانوا ولا زالوا منقسمين إلى طوائف – وكل مذهب منهم يختلف عن الآخر ومع كل ذلك فإن كل مذهب يثبت آراءه من الكتاب المقدس – **فهل ينتظر أن هذه الطوائف والمذاهب المختلفة تتفق معاً على التحريف أم أن كل فرقة منها حرفت الإنجيل على حدة لإزالة الآيات المضادة لعقيدتها الخاصة** ومن ثم كان يصير اختلاف نسخ الإنجيل الموجودة عند تلك الطوائف **ولكن إذا قابلنا النسخ العديدة الموجودة عند سائر الطوائف المسيحية لا نجد بينها اختلافاً** : فلو كانت كل فرقة حرفت الإنجيل لوحدها بدون أن تتحد مع باقي الفرق في إحداث التحريف لما كان يوجد اتفاق بين النسخ وبعضها **إذ لا يمكن أن يكون التحريف واحداً في النسخ بأسرها بدون اتفاق تلك الطوائف والمذاهب على التحريف!!**

فإذا أضفنا إلى ذلك احتمال المسيحيين لكل صنوف العذاب في سبيل تمسكهم بدينهم وكتابهم تبين لنا سقوط دعوي التحريف تلقائياً إذ كيف يرتضون بأي تحريف في كتاب الله – الكتاب الذي حافظوا عليه بدمائهم وكثيراً ما كلفهم حياتهم كما حدث في عصر المكابيين اليهودي وعصر الشهداء المسيحي.

فهل يستطيع القائلون بالتحريف أن يدلونا على مؤرخ ذكر شيئاً ولو عابراً في أي عصر من عصور التاريخ عن حدوث تحريف في الكتاب المقدس:

بانعقاد أي مؤتمر أو مجمع ضم أجناساً من جميع القارات من يهود ومسيحيين على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم ورغم عداوتهم قاموا بتحريف التوراة والإنجيل. **وفي أي مكان من العالم حدث ذلك ومن هو الدكتاتور العالمي** الذي ساد العالم في وقت كهذا وأكره اليهود والنصارى في كل العالم أن يحملوا توراتهم وإنجيلهم إلى مكان الاجتماع لتحريفها **وكيف لم تفلت نسخة واحدة من نسخ التوراة والإنجيل لتبقي شاهدة على الذين اجروا التحريف المزعوم!؟**

فإن كانت التوراة والإنجيل الحاليان محرفين على حد زعم من يزعمون بذلك، فما هي إذاً التوراة وما هو الإنجيل الذي جاء القرآن مصدقاً لهما ومهيمناً عليهما وهذا يستلزم احتفاظهما بما فيهما من حقائق إلهية... بل لقد أمر الذين آمنوا ألا يفرقوا بينه وبين الذي أنزل من قبل..

أنظر شهادته الصريحة التي لا تقبل التأويل وذلك في مواضع عديدة منها:

- نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدي للناس (آل عمران٣).
- وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله فيه (المائدة٤٨).
- إنّ أنزلنا التوراة فيها هدي ونور يحكم بها النبيون، والربانيون والأحبار لما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء (المائدة٤٤).
- وآتينا (عيسى) الإنجيل فيه هدي ونور مصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدي وموعظة للمتقين (المائدة٤٦).
- قل أتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما أتبعه إن كنتم صادقين (القصص١٩).

بل إنه ليدعو جميع المؤمنين على السواء للإيمان بما جاء في التوراة والإنجيل والحكم بهما بقوله:

- أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين (الأنعام٨٩).

أليست هذه شهادات قاطعة من القرآن نفسه بصحة التوراة والإنجيل وعدم تحريفهما وتبديلهما بالزيادة والنقص، ومن ثم فإنه ليس من المعقول قط أن يحدث مثل هذا التحريف المزعوم لا قبل القرآن ولا بعده لأن الادعاء بالتحريف يعتبر طعن في مهمة القرآن المزدوجة كمصدق للتوراة والإنجيل اللذين نزلا من قبله وكمهيمن عليهما (أي حارس لهما) من بعده، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار شهرة الكتاب المقدس الفائقة الحد وانتشاره في كل العالم بكل اللغات!!

ثالثاً : إثبات فساد برهان النسخ الوهمي المصطنع لمساندة دعوى التحريف

ونراه لزاماً علينا هنا أن نواجه الإدعاء بأن الإيمان بالتوراة والإنجيل يقف عند حد التصور الوهمي بنزولهما على موسى والمسيح دون أن يكون لهما وجود حقيقي ومن ثم فلا داعي للبحث عن التفاصيل فيهما وأن هذه يدّعون بوجودها في القرآن – الذي يقال بأنه جاء ناسخاً لما سبقه من كتب سماوية – استناداً إلى زعم تحريف التوراة والإنجيل الحاليين– فهذه هي قضية النسخ التي ظهرت في أعقاب دعوى التحريف ولمساندته.

ومع أن هذه القضية نشأت أصلاً في نطاق القرآن وتضمنتها إحدى آياته التي تقول: :"ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" (سورة البقرة١٠٦) والتي لائمة التفسير شروح وتعليقات عليها يستطيع أن يرجع إليها من يرغب في الوقوف على معناها ومضمونها إلا أننا قد وجدنا أن هذه القضية لا تنطبق على التوراة والإنجيل وقد شهد بذلك أئمة التفسير الإسلامي أنفسهم **لذلك فإننا نعتبر أن من أقوي الأدلة الخارجية على صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف "التواتر" أي ثبات هذا الكتاب العجيب وبقائه كما هو منذ وجوده إلى اليوم رغم المحاولات الهائلة في الهجوم عليه وملاشاته بسيوف اقوي المحاربين التي جردت عليه ومع هذا فلم يزده ذلك إلا ثباتاً على ما هو عليه كما هو بأسفاره وفصوله وأعداده وكلماته وحروفه ونقط حروفه بلا نقص ولا زيادة** – فهو مؤلف من ٦٦ سفراً مجموع فصولها ١١٨٩ إصحاحاً وآياتها ٣١١٧٥ تتكون من ٦٩٧و٨١٠ كلمة، وهذه مركبة من ٤٨٠و٥٦٨و٣ حرفاً!!

ولذلك قال الفخر الرازي بأن "تحريف التوراة والإنجيل ممتنع لأنهما كانا كتابين بلغا من الشهرة والتواتر إلى حيث يتعذر ذلك فيهما" (مجلد٢ ص١٣٢و١٣٣) وكم أظهر دهشته عندما كان يسمع أن أحداً يقول بتحريفهما فقد قال في تفسير آية٤٦ من سورة النساء التي ورد بها القول: "من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه" بقوله كيف يمكن التحريف في الكتاب الذي بلغت آحاد

حروفه وكلماته مبلغ التواتر **المشهور في الشرق والغرب** (مجلد٣ ص٣٣٧و٣٣٨) وكرر الرازي عجبه هذا إذ قال: "لأن إخفاء مثل هذه التفاصيل التامة في كتاب وصل إلى أهل الشرق والغرب ممتنع" (مجلد٤ ص٢١).

وإذاً فالادعاء بأن التفاصيل التي تحتويها التوراة والإنجيل الحاليان محرفة ولا يعتد بها وقد استبدلت (أي ألغيت) بما جاء في القرآن ادعاء باطل ولا يقوم عليه دليل!!

ليس فقط لاستحالة تغيير كلمات الله كقوله تعالي في التوراة " لا أغير ما خرج من فمي" (مز٨٩:٣٤) وأيضاً في الإنجيل قول المسيح: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت٥:١٧) **فالعهد الجديد، لم ينسخ العهد القديم، وإنما شرحه وتممه وأبرزه في شكله الروحي**، الذي يلائم الناس في كل زمان ومكان، وخلاصة القول، **إن كل تعاليم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ثابتة، لا تقبل النسخ، وهذا يعني أن كلمات الوحي لا تتغير بنسخ أو إلغاء**، يشهد بذلك القرآن نفسه في الآيتين ٣٤و١١٥ من سورة الأنعام عن تكذيب **الرسل الذين من قبل** وصبرهم على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصر الله بقوله: **ولا مبدل لكلمات الله** ولقد جاءك من نبأ المرسلين، وقد تأكدت نفس الحقيقة في الآية ٦٤ من سورة يونس بأن "**لا تبديل لكلمات الله**" وسورة **الكهف٥٧ فهذه شهادة بعدم إمكان تحريف كلام الله الذي حمله مرسلون من قبل القرآن**، وهو ما جاء في التوراة والإنجيل وهما ما أنزلا على النبيين من ربهم الأمر الذي يجعل التسليم بفكرة النسخ مخالفة كبري لتعليم القرآن نفسه الذي يأمر بعدم التفريق بين الأنبياء مما يشهد بأن لا تغيير في التوراة والإنجيل، **وهنا تعترينا الدهشة من جهة من يقبلون دعوي التحريف ومن وجه آخر يعترفون بأن كلام الأنبياء هو كلام الله وبأنه لا تبديل لكلمات الله** – مع تسليمهم أيضاً بأن التوراة والإنجيل هما من عند الله أي أنهما كلام الله – ومعني ذلك أن كلام الله ليس منسوخاً بل هو أساس ثابت لا يسقط إلى الأبد. **والادعاء بالنسخ لذلك هو مجرد رأي شائع لا يستند إلى أي أساس وهو لا يستطيع أن يقف أمام الحقيقة لأسباب كثيرة منها:**

١- إن النسخ معناه الإبطال ورفع الحكم، وهذا لا ينطبق على نصوص التوراة والإنجيل :

لأن حكمهما، لا يزال قائماً ومعمولا به لدي ربوات الملايين من بني البشر في جميع أنحاء العالم. وتعمل بموجب أحكامهما أعظم دول العالم ذات السيادة والتقدم في مجالات العلوم والاكتشافات، بل إن القوانين نفسها قد أخذت عن شريعة موسى، وجميع الشعوب مدينة بمدنياتها القائمة لانتشار التوراة والإنجيل ووصولهما إليها... ومن المسلم به أن الحقائق الجوهرية المعلنة في الكتاب المقدس – كالشريعة الأدبية مثلاً وموعظة الجبل- لا تقبل التغيير، ولا يؤثر عليها مرور القرون واختلاف العصور، **وإن ما أتي به كتاب المسيحية من حيث السمو الأدبي والروحانية والحرية لما لا يمكن وجوده في غيره مما يستحيل معه هذا النسخ المزعوم**، الذي إذا سلمنا جدلا بوجوده فإن الناسخ يكون حتما أفضل من المنسوخ، الأمر الذي لا نجده في الحالة التي نحن بصددها على الإطلاق ولا في أي حالة أخري أيا تكون!!

٢- إن هذا النسخ المزعوم يتعارض مع حض القرآن بشدة أهل الإنجيل والتوراة على إقامة شرائعهما واتباع عقائدهما :

وهو في ذلك يقول: "يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل" (المائدة٦٨) مما ينفي نسخهما وإبدالهما بأي كتاب آخر أيا يكون، ولو كان الأمر كذلك لما صح أن يقول القرآن: "وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله" (المائدة٤٣)، وأيضاً: "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه" (المائدة٤٧)، **أليس في حضه هذا على إقامة ما جاء بالتوراة والإنجيل اعتراف ضمني بصحتهما وسلامتهما من التحريف!؟** بل إنه يهدد من لا يقبلهما بالعقاب الشديد في الآخرة بقوله في سورة (غافر آية٧٠-٧٢) "إن الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون" **ويفسر ذلك البيضاوي بقوله: إن الكتاب هو القرآن أو الكتب السماوية على العموم، أي سائر الكتب التي أرسلها الله برسله وأوصي بها لهم.**

٣- كان من المعقول أن يقال : بأن القرآن نسخ التوراة والإنجيل وحل محلهما فيما لو كان قد احتوى كل ما في الكتابين من أحكام وزاد على ما فيهما

وقد سبق أن ذكرنا بأن التعاليم التي جاءت بهما هي التي رفعت مستوي الجنس البشري، أما وإن قصص الأنبياء والتشريعات الواردة في القرآن بإيجاز واختصار فقد وردت في التوراة والإنجيل بتفصيل، فإن ذلك قد جعلهما في كل العصور مرجعاً صالحاً لتوضيح الأمور، فلا غني للبشر عنهما في أي جيل أو عصر، والقرآن نفسه يشهد بذلك إذ يقول: " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" (النحل٤٣) **قال الجلالين إن أهل الذكر هم العلماء بالتوراة والإنجيل، وقوله: (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه** (ص٣٥٧).

وقد جاءت أقوال القرآن متتابعة بالإيمان بما أنزل إلى جميع النبيين وعدم التفرقة بين أحد منهم (البقرة١٣٦) وقوله: "يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم" (النساء٢٦) مما يجعل من أهدافه الاهتداء بسنن أهل الكتاب. وقد قال الطبري في شرح آية سورة البقرة سالفة الذكر: "وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون" يعني آمنا بالتوراة التي أتاها موسى، وبالإنجيل الذي أتاه عيسى، والكتب التي أتي بها النبيون كلهم، **وأقررنا وصدقنا، أن ذلك كله هدي وحق ونور من عند الله، فإن جميع من ذكر الله من أنبيائه على حق، مصدق بعضهم بعضا،** على منهاج واحد، في الدعاء إلى توحيد الله والعمل بطاعته (الطبرى٣ص١٠٩) وهو يقول أيضاً: "إن القرآن جاء مصدقاً، لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله، ومحققاً ما جاءت به رسل الله من عنده، لأن منزل جميع ذلك واحد، فلا يكون فيه اختلاف..!!

قال الحاج رحمة الله الهندي في كتابه "إظهار الحق" : "إن القول بنسخ التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل، ونسخ الإنجيل بنزول القرآن لا أثر له في القرآن ولا في الحديث".

وذلك لأنه ليس في نصوص القرآن ما يشير إلى أنه نسخ الكتاب المقدس ولا أبطل شرائعه. بل على العكس نراه يحض أهل التوراة والإنجيل على إقامة أحكامه الإلهية بإخلاص، وقد أجمع ثقاة المفسرين كالزمخشري والبيضاوي والجلالين، على أن القرآن لم يأت ناسخاً للكتب الإلهية التي جاءت قبله على العكس نجده ينوه بالكتاب المقدس ويجعله إمام للكتب ورحمة للعالمين كما في سورة الأحقاف١٢ وسورة الأنعام٩١ ويعتبره المرجع الصالح لإزالة الشكوك كما في سورة يونس٩٤.

أفلا يكون من التجني على الحقيقة تحويل بعضهم للتصديق والتأييد المشار إليهما إلى نسخ وإبطال للكتاب المقدس العزيز رغم ما فيه من تعاليم دينية يؤمن بها ربوات الملايين من الناس ورغم إقرار القرآن بخطأ إهمالها بقوله: "وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفضيل الكتاب لا ريب فيه" (سورة يونس٣٧).

وأيضاً: أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (الأنعام١٥٦) **وواضح أن المقصود بهاتين الطائفتين اليهود والنصارى وأن هناك إغفالا من جانب المخاطبين عن دراسة هذا الكتاب رغم نزوله على الطائفتين المشار إليهما.**

وهكذا سقطت دعوى التحريف عن طريق النسخ المزعوم إذ قد ثبت بطلانها!! بل توضح لنا من وراء ذلك الإهمال الجسيم "لكتاب الله" وعدم صلاحية العقل وانعدام كفايته فى الحكم على "الكتاب المقدس" وخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار تفاوت العقول فضلاً عن أن آراء التفكير البشرى تتغير من وقت لآخر – **ومن هنا جاءت التفاسير المتضاربة والمبنية على التطرف ليس إلا الأمر الذى يملأ النفس المؤمنة بالكتاب بالحزن والأسف الشديد!!**

* * *

إثبات استحالة التحريف

"قد عظمت كلمتك على كل أسمك" (مز١٣٨: ٢)

"إله الآلهة تكلم".. لقد تكلم في الخليقة كتاب الطبيعة، كما تحدث بالضمير في داخل الإنسان وذلك لكي لا يترك نفسه بلا شاهد إلا أن محبته العظيمة قد اقتضت أنه لا يترك البشر لنور الطبيعة وأعمال العناية، بل باركهم **بإعلان فائق إذ كلمهم من السماء** بكلمات الوحي، وقدم لهم إعلانه النهائي الكامل في الكتاب المقدس بعد أن تم تجميع أسفاره بالتتابع.

كان الله قد عظم اسمه في الزمن القديم فظهر لإبراهيم كالإله القدير وظهر لموسى كأهيه وظهر لنبوخذ نصر كالإله العلي فوق آلهة الأمم..

فهذه الأسماء كلها مجيدة غير أن الله قد عظم الكلمة عليها كلها حسب القول المتقدم ذكره، لأن الكلمة هي التي تخبرنا ما هو الله وأنه قداسة ومحبة وحكمة، وقد كشفت لنا عن أفكاره تعالي ومقاصده، وهذا يجعل الأسفار المقدسة مما لا يقدر بثمن لأنها ليست كلام إنسان أو تأليف بشر، بل هي إعلان الله! إنه الإعلان الوحيد الفائق الطبيعة الكامل الانسجام والتوافق والذي لا يمكن سبر غوره ولا بلوغ نهايته تأكيداً لتفرد مصدره!! وفى ذلك تفنيد لمن يزعمون أنه من تأليف البشر!!

ولقد عظم الله كلمته فوق اسمه لأنها واسطة إظهار ذاته وأعلان صفاته وشرح سيادته ووسيلة قوته، **ولذلك كان من نكد الدنيا أن يقوم أناس – سواء في الشرق أو الغرب– يتحاملون على كتاب الله هذا ويدعون بتحريفه**، ورغم أننا قدمنا براهين سقوط هذه الدعوى في الفصل السابق إلا أننا نراه مناسباً هنا في هذا الفصل أن ندلي ببراهين أخري لإثبات استحالة تحريف الكتاب المقدس حتى لا يكون هناك عذر ما لأي مكابر يتمسك بهذا الادعاء الباطل، وهذه البراهين هي:–

أولاً : شهادة كيفية ظهوره في التاريخ المقدس بعصمته التامة

لقد بدأ هذا الكتاب شفوياً بدون أن يكون وحياً مكتوباً، وانتظر الله ألفي سنة منذ

خلق آدم إلى دعوة إبراهيم الذي به بدأ وجود الشعب الذي هيئه الله ليأتمنه على أقواله التي بدأ تدوينها موسى الكليم... وعن ذلك يقول القرآن: " ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة... وفضلناهم على العالمين" (الجاثية١٦)، وأيضاً: "ووهبنا له (لإبراهيم) أسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب" (العنكبوت٢٧).

ويشهد علماء الكتاب بأن عملية نسخه خلال القرون المستطيلة قد سارت بمنتهى الدقة التى هي مثار الدهشة والعجب **إذ أنها كانت تتم بغاية الأمانة، إذ كان اليهود حماة غيورين على حرفيته تأكيداً منهم لوحيها المطلق**، وكانت أسفاره تكتب على رقوق من جلود حيوانات طاهرة، وبحبر خاص، ولم يكن النقل جائزاً إلا عن نسخة رسمية مصدق عليها. وكان الناسخ قبل أن يكتب كلمة يحصى عدد حروفها أولا، ثم ينطق الكلمة بصوت جهوري، وإذا حدث خطأ ما في حرف من الحروف كان الرق يحرق برمته، وعند الانتهاء من النسخ تراجع النسخة فوراً على النسخة الرسمية بمنتهى الدقة، وإذا عثر على حرف واحد زائداً أو ناقصاً كانت تحرق برمتها. كانت هذه هي الدقة المتناهية في النسخ والحرص الشديد على سلامته من الزيادة أو النقص، حتى أن الكتبة قديما كانوا يقومون بعد الأحرف في كل سفر، بل وفي كل صفحة **مما يجعل التحريف اللفظي في التوراة مستحيلاً!!**

أما عن العهد الجديد فقد تم نسخه عن المتن الأصلي بنفس الدقة والأمانة التي اشتهر بها نساخ العهد القديم، وقد تمت مقابلة جميع النسخ القديمة ومطابقتها على ترجماتها، الأمر الذي حقق عدم وجود أي خلاف أو تعارض لا بين هذه الترجمات والأصل، ولا بين بعضها البعض، وفضلاً عن ذلك فإن كتابات الآباء وبعضهم عاصر الرسل قد احتوت نصوص العهد الجديد لا المعاني فقط بل والألفاظ، حتى لو فرض أن أسفاره فقدت بغتة لأمكن جمعها وإعادتها من الشواهد المتفرقة في كتبهم!!

وهكذا تمت عملية نسخ الأسفار المقدسة بدقة هي مضرب الأمثال تؤكد بأنها ما

زالت إلى اليوم على صحتها ونزاهتها لم يلحقها أدنى تغيير منذ كتابتها في صدر المسيحية إلى أن وصلت إلينا كما هي الآن!!

وكما شهد القرآن لبني إسرائيل بائتمانهم على التوراة، نراه يشهد أيضاً لرسل المسيح الأطهار الذين اوئتمنوا على كتابة الإنجيل بالنزاهة والأمانة بتلقيبه لهم "بالحواريين أنصار الله" (آل عمران٥٢ والصف١٤).

ويشهد تاريخ الكنيسة بأن الآباء كانوا يقتبسون من نصوص الإنجيل لإثبات تعاليمهم ويردون كل دعوى إليها عند الاختلاف في التفسير، **ولقد ظهر كثيرون من أهل البدع، ولكن لم يجسر أحدهم على المساس بالنصوص المقدسة كما أنه لم يكن من المعقول حدوث تحريف من المتمسكين بها، وهي لا زالت تتضمن من التعاليم أصعبها، وكذلك تشدد ضد حياة النعومة والتراخي، وكان يبدو التحريف معقولاً لو أزيلت من صفحات العهد الجديد مثل هذه الصعوبات والنواهي فتمسكهم المطلق بها إنما هو من الأدلة القوية لعدم التحريف!!**

بل إن طائفة الغنوسيين المناهضة للكنيسة خلال القرنين الثاني والثالث لم تستطع المساس بنصوص الإنجيل، بل كانوا يرجعون إليها ويستندون عليها ويستشهدون بها.. وقد فعل نفس الشيء سائر المبتدعين الذين انعقدت بسببهم المجامع المسكونية ابتداء من القرن الرابع، وقامت بفحص خلافات العقيدة التي ابتدعوها، **إلا أن أحداً ما لم يطعن في سلامة الكتاب المقدس ولا في صحته... والأمر لا يزال هكذا عند الاحتكام في بحث عقائد المذاهب المنحرفة وحتى أعداء المسيحية أنفسهم من فلاسفة وعلماء وأباطرة لم يخطر ببالهم قط أن يطعنوا في صحة الكتاب المقدس التي لا سبيل إلى إنكارها!!**

هذا ورغم ما بين مذاهب المسيحيين من اختلاف لم تظهر نسخة واحدة من الكتاب المقدس مغايرة لغيرها من النسخ، بل كل النسخ في أنحاء الأرض متشابهة لفظا ومعنى وجميع ترجماته متطابقة.. **ولقد عجز أدعياء التحريف كما سلف البيان عن إقامة الحجة عليه أو تقديم المتن الصحيح أو الاستدلال على أي مكان**

يوجد فيه.. لقد كان هذا الكتاب العزيز منتشراً من قبل الادعاء بالتحريف بين أيدي مئات الملايين من سكان الدولة الرومانية، وإلى حدود فارس وشبه الجزيرة العربية – وكانت له ترجمات إلى السريانية والأرمنية واللاتينية والقبطية باللهجتين البحيرية والصعيدية والعربية – فإذا كانت أسفار التوراة والإنجيل محرفة فكيف صادق عليها القرآن وجاء مؤيداً لها ودعاها "الفرقان"، أي الذي يفرق بين الحق والباطل (البقرة٥٣) **بل ورد به ما يجعل التحريف ضرباً من ضروب الاستحالة القول:** "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم" (البقرة١٤٦) وهو يصرح بأنهم توارثوه عن آبائهم بقوله: "فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب" (الأعراف١٦٩).

ثانياً : شهادة المصادر الأصلية للكتاب المقدس

صمد الكتاب المقدس أمام جميع الهجمات وجابه دعوى التحريف الخرافية، وقد شهدت له النسخ الأصلية المترجم عنها بعدم إمكان التحريف، وهذه النسخ قديمة وكثير منها موجود في متاحف عواصم العالم، ومنها النسخة الفاتيكانية الموجودة بالفاتيكان بروما ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع، والسينائية التي اكتشفها تشندروف بدير سانت كاترين بسيناء وأهديت إلى قيصر روسيا، وهي موجودة حالياً في المتحف البريطاني، والنسخة الإسكندرية التي أهداها بطريرك القسطنطينية إلى شارل الأول ملك بريطانيا عام ١٦٢٨ ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس، والنسخة الأفرايمية وهي الآن بمتحف اللوفر في باريس، وهناك النسخة القبطية ونسخة وادي القمران بشرق الأردن وغيرها..

وقد قوبل بين هذه النسخ المكتوبة قبل القرآن وبين الكتاب الموجود بين أيدينا فوجدت مطابقة لها تماماً بلا زيادة أو نقص أو تغيير، وهذا دليل قاطع على عدم وقوع تحريف في الكتاب المقدس، لأنه لو كان حدث تحريف في التوراة والإنجيل لما كان يوجد اتفاق بينها وبين تلك النسخ التي بمقابلتها مع الكتاب الذي يتداوله الآن النصارى واليهود نري أنه لا يوجد أي فرق أو اختلاف بينهما **مما يدل على أن الكتاب المقدس الذي كان موجودا حينئذ هو الذي عندنا اليوم،** وأخيراً في

وجود موافقة بين العقائد المسيحية التي تضمنتها مؤلفات أولئك الآباء وهذه التي يتمسك بها المسيحيون الآن لهو دليل ختامي على عدم تحريف الكتب المقدسة، لأنه لو حدث تغيير في هذه الكتب لكان قد صار تغيير في تلك العقائد أيضاً..!!

وجدير بالذكر أن هذه المخطوطات القديمة قد أخذت لها صوراً فوتوغرافية يرجع بعضها بالنسبة للإنجيل إلى القرن الثاني الميلادي ويزيد عددها عن ١٥٠٠ نسخة، وهناك عدد كبير من المخطوطات العبرية أيضاً للعهد القديم.. وهذه المخطوطات هي مثار دراسات فنية وتاريخية ولاهوتية مما اهتمت به هيئات الآثار ومعاهد اللاهوت، وأشرنا إلى بعضه في كتاب سابق لنا هو: "مصادر الكتاب المقدس"!!

ثالثاً : شهادة القرآن بنصوص صريحة واقتباسات مؤكدة من الكتاب المقدس

الشاهد من آيات عديدة أن القرآن يسمي اليهود والنصارى **بأهل الكتاب**، وهو كتاب الله هنا بعهديه القديم والجديد وقد ذكر حوادث كثيرة مما جاء بهما وذكرها في إيجاز فلم يعين زمان حدوثها ولا مكانه ولا أسماء من فيها ولا عددهم بخلاف ما ورد بهما، ويشهد له بقوله: "ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدي ورحمة" (الأنعام١٥٤)، بل ويؤكد بأنه اقتبس قصص الأنبياء وبعض الشرائع من الكتاب المقدس الذي هو أقدم منه واصفا نفسه بالقول: "وإنه لفي زبر الأولين" (الشعراء١٩٦) وعلى زعم الرافضين لذلك فأنهم يصفونه بقولهم: "وقالوا أساطير الأولين اكتتبها" (الفرقان٥) وهذا تأييد للقول: "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك" (يوسف٩٤)

والكتاب المقصود هو التوراة والإنجيل، أليس من الواضح **هنا أن إحالة الأمر في أي شك إلى سؤال الذين يقرءون الكتاب حقيقة** تنفى **النسخ والتحريف على حد سواء**، لأنه إذا كان بالكتاب المقدس تحريف فكيف إذاً يعتمد عليه القرآن وكيف يمكن أن يحيل الله إليه ليستشهد به وهو مزيف وبه تزوير!!؟

وتبدو استحالة التحريف بالأكثر من القول: "إنّا نحن أنزلنا الذكر وإنا له

لحافظون" (الحجر٩) وفي تفسير الجلالين لهذه الآية يقول:"إنه يحفظ ما أنزله من التبديل والتحريف بالزيادة أو النقص"- فإذا كان الله تعهد بنفسه أنه سيحفظه من التحريف فكيف يقول قائل بأن الكتاب قد صار به تحريف، وإذاً فيستحيل التحريف، وقد استهجن الرازي قول بعضهم بهذا التحريف عن الكتاب المقدس بما سبق أن ذكرناه!!

فلو كان قد حدث تحريف بالكتاب المقدس للزم أن يتحاشى القرآن ذكره بالإجلال والإكرام ووجب عليه ألا يغمض عينيه عن هذا التحريف **بل يظهره ويشرحه دون أن يترك أمره لأهواء الأدعياء الذين إذ قد أعيتهم الحيل قالوا: إن هذا التحريف معنوي لا لفظي بإبطال معاني الآيات وتأويلها على غير تأويله دون دليل أو تحديد وهم قد سلموا بذلك باستحالة حدوث التحريف اللفظي فيه!!**

ولذلك فان القرآن يصرح بأنه جاء **مصدقاً للكتاب المقدس** ويحرص على التمسك به والاحتكام إليه باعتباره قد جاء **مهيمناً عليه يعني رقيباً** يحفظه من التغيير بعد أن صادق عليه أي شهد له بالصحة والثبات **وواضح إنه لا يمكن أن يكون رقيباً إذا كان هذا الكتاب مفقوداً عند نزوله، فأن قيل أنه فقد فيما بعد فلا يكون قد قام بمهمة الهيمنة عليه** – بل ويأمر بالإيمان به، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب (الشورى١٥) وقد وصفه بأوصاف النجله والكمال في مواضع كثيرة منه يمكن لمن يشاء الرجوع إليها **مقرراً من جانب الله سبحانه بأنه أوحي به** لموسى وداود والمسيح والحواريين والأنبياء محذراً من الكفر ببعض رسله والإيمان ببعض ومن التفرقة بين أحد من رسله جاعلاً الكفر بالله على نفس المستوي مع الكفر بملائكته وكتبه ورسله وهنا تعترينا الدهشة كيف يصدق القرآن هكذا **للتوراة والإنجيل المفقودين وكيف يعاقب من كفر بهما إذا كانا غير موجودين** بل انه يحض على ضرورة الإيمان بالكتاب المقدس كاملا وليس بأجزاء منه فقط (النساء١٣٦، البقرة٨٥،١٢١) **أفليس هذا كله دليل قاطع على سلامته!؟ ويلي ذلك اقتباسات القرآن من الكتاب المقدس فقد ورد به القول:** إن أنزلنا التوراة... وكتبنا

عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن... الخ (المائدة٤٥)، ونفس هذه الآية موجودة في سفر الخروج أصحاح٢١ الأعداد٢٣-٢٥ وهذا هو نصها في التوراة: وإن حصلت أذية تعطي نفساً بنفس وعينا بعين وسناً بسن ويدا بيد ورجلا برجل وكيا بكي وجرحاً بجرح ورضا برض" وهي هنا كاملة في التوراة، وفي سورة الأنبياء الآية١٠٥، ولقد كتبنا في الزبور (المزامير) من بعد الذكر "التوراة" أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" والواقع أن هذه الآية اقتباس من مزمور٢٩-٣٧ "الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد"

وفي سورة الأعراف الآية٤٠ يقول: إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" وهو قول وارد في إنجيل متى١٩:٢٤، مر١٠:٢٥، لو١٨:٢٥ ونصه: "إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله" وأيضاً ما جاء في إنجيل متى٢٥ يطابق في معناه ما جاء في سورة الحديد١٣،١٤ في محاولة طلب النور ممن يكون عندهم كما حدث من العذارى الجاهلات عندما طلبن زيت الإنارة من الحكيمات!

بل وهنا حديث يقول: "قال الله تعالي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" وهو وارد في رسالة كورنثوس الأولي٢:٩ مما يستوجب التسليم بوحي الرسائل التي كتبها بولس الرسول - **فهل تتفق هذه الاقتباسات وما يشابهها مع الادعاء بالتحريف والنسخ؟** وكيف يكون مقبولا في العقل والمنطق أن يكون مثل هذا النقل الذي يكاد يكون في مواضعه لفظياً وبنصه **مع القول بأن الكتاب المقدس المنقول عنه هذه الاقتباسات محرفاً إلا إذا كان ذلك من قبيل الادعاء الباطل الأجوف.**

ألا يجدر بأدعياء التحريف الإصغاء إلى الأمر الذي يقول لهم "ولا تجادلوا أهل لكتاب إلا بالتي هي أحسن... وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد" (العنكبوت٤٦).

رابعاً : شهادة مؤلف نبذة المتناقضات وتسليمه الضمني بصحة الكتاب المقدس الذي يطعن فيه.

أليس مما يدعو إلى الدهشة هنا بعد كل ما بذله مؤلف نبذة المتناقضات من محاولات مضنية للطعن على التوراة والإنجيل بالتحريف أن يقتبس من ذات هذا الإنجيل الذي لا يؤمن بصحته مما جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر عدد١٥،١٦ "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد "وأن" هذا المعزي الروح القدس سيرسله الآب بأسمى (ع٢٦) ثم قول المسيح أيضاً: لا أتكلم معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شئ (عدد٣٠) وهو يفسر هذه الآيات بأن المعزي يعني إنساناً ما يرسل من عند الله ويتكلم برسالة من عند الله ويزعم بأن وصف المسيح له بقوله، معزياً آخر، وقوله "فهو يشهد لي" يقطع بأنه إنسان ورسول، وكلمة رئيس يدعي بأنها في أسفار العهدين القديم والجديد تعني "رسول" مقتبساً في ذلك ما جاء في تكوين٢٣ عن إبراهيم وفي أعمال ٥ عن المسيح نفسه – ثم يدعي بأن هذا المعزي الآخر رئيس هذا العالم هو نبي الإسلام وإنه جاء ليشهد للمسيح... الخ.

والعجيب هنا في تعرض هذا الكاتب لمثل هذا الاقتباس أنه بذلك – إذا أراد أن يستقيم تعرضه هذا – إنما يؤكد صحة الإنجيل وإلا فلماذا يقتبس من إنجيل لا يؤمن بصحته ويفترض أن ما جاء به صحيحاً بدليل اقتباسه منه وأخذه على نفسه مهمة التفسير كذلك؛ ومن المعلوم أن التسليم بصحة أي جزء من الإنجيل إنما هو في الواقع تسليم بصحته كله!!

وأما من جهة هذا التفسير الاجتهادي الذي يقدمه فلم يسمع به أحد من أهل الكتاب الذين هم أولي منه بالتفسير في كتبهم – فضلا عن أن اللغة اليونانية "الأصلية" لا تؤيده لأنها بحرف واحد في كلمة "المعزي" وهو e مكان o أي "باركليتس" لا "باركليتوس" يفرق في المعني بينهما فالأولي تعني "محامي أو شفيع" بينما تعني الثاني "المحمود أو المشهور" وشتان بين المعنيين مهما حاول الربط بين

المعزي والقول المنسوب إلى عيسى في سورة الصف عـــدد٦ القـــائل: ومبشـــراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، وبالإضافة فإن ما ورد بهذه النصوص لا يمكن أن يقبله مثل هذا الكاتب إلا إذا سلّم بأن المسيح نفسه هو "الله" لكونه يقول عن هـذا المعزي بأنني "سأرسله" وهو بذلك يصبح رسول المسيح، فإذا ما كان هذا الرســول بحسب تفسير نبذة المتناقضات هو بعينه الذي يصفه بأنه "رسول الله" أصبـــح مـــن المحتم تلقائياً أن يكون المسيح الذي قام بإرساله هو نفسه الله... **لكن هذا المعـــزي بحسب النص نفسه هو "الروح القدس"** وقد اختلفوا في معناه لجهلهم ماهيته وهو **لا يمكن أن يكون بشراً أو إنساناً وإنما هو روح الله القدوس الأقنوم الإلهي المبـارك المساوي للأب والابن في جوهر اللاهوت** – ويقيناً لو انتبه الكاتب إلى ما جاء فـي نفس الإنجيل في الإصحاح الثاني عشر منه عدد٣١ ونصه: "الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً" (ويقصد به هزيمة إبليس وخلع سلطانه بعد إدانته بالصليب) لـــتردد ألف مرة ومرة قبل أن يتجه في تفسيره لعبارة "رئيس هذا العالم" إلى هذا التطبيـــق العجيب الذي ذهب إليه بدون فطنة أو وعي!!

وإذ قد أثبتنا بهذا كله استحالة تحريف الكتاب المقدس في أعقاب إقامة الأدلـــة القانونية والمنطقية للدفاع عن ذلك في قضية الادعاء بالتحريف فقـــد ثبـــت بذلـــك بطلان هذه الدعوى وسقوطها تلقائياً بما لا يحتاج إلى أكثر مما قدمناه فيما احتـــواه هذا البحث النادر!!

ومن هنا كان الالتزام بنصوص الكتاب المقدس لفظا ومعنى افضل من التلاعب فيه والعبث بالاتهامات الكاذبة الموجهة إليه لاستخراج معانى منه أبعد ما يكون عن الصحة والدقة لما فى ذلك لتعريضه للتحريف المعنوى الذى يحذر منه كتـــاب الله نفسه فى مواضع عديدة منه كتحذيره من التحريف الحرفى بأية إضافة أو حذف فى أقواله!!

• • •

عصمة الكتاب والرد على أبرز الناقدين

"وقال لي أكتب فإن هذه الأقوال
صادقة وأمينة" (رؤ ٢١: ٥)

ظهرت بعد صدور الطبعة الأولي من هذا الكتاب عدة مطبوعات منسوبة للسيد أحمد ديدات من بينها كتيب عنوانه: "هل الكتاب المقدس كلام الله؟ – وهو يسعى فيه جاهداً لإثبات أن الكتاب المقدس لا يمكن أن يكون كلام الله. وذلك بقصد التأثير على من هم على غير علم بحقيقة الأمور. لكن أصحاب المعرفة الحقيقية بالنصوص وخلفياتها التاريخية يدركون فوراً تفاهة محاولاته ومن ثم كان لابد من تقديم كلمة رد موجزة في هذا الفصل!!

أولا : ادعاء ديدات على اثنين من الشراح المسيحيين هما سكروجي وكراج بأنهما – على حد قوله بخيلاء – يفشيان سراً بقولهما أن الكتاب المقدس هو من خلق البشر (ص٢) مع أن قصدهما الواضح هو الإقرار بوجود العنصر البشري في الكتاب المقدس، وأن هذه ميزه يتفوق بها الكتاب المقدس، وذلك لكي يصل كلام الله للناس على مستوى فهمهم وقدرة إدراكهم، وبدون أية إمكانية لأي خطأ – لأن الوحي هنا لا يلاشي شخصيات الكتبة الذين استخدمهم، إذ أنه ليس وحياً آلياً أو ميكانيكياً... ومن ثم فان محاولة ديدات اختراع ثلاث درجات من الشواهد (ص٤) وهي: كلام الرب، ثم كلام نبي الرب، ثم كلمات المؤرخ، في حين أنه – من وجهه نظره يجب الفصل فيما بينهما وعدم المساواة (ص٦)، مع أنه لا صدق البتة فيما يقوله هنا، فقد ورد في القرآن كلمات كثيرة ليست هي كلام الله مباشرة بل هي كلمات أنبياء وكلمات ملائكة (آل عمران ٤٠، مريم ٦٤) وروايات تاريخية، ولا يمكن لأحد أن يقول إن هذه هي كلام الله!!

ثانياً : يبدأ ديدات الفصل الثاني من كتيبه بالادعاء بأن الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية والتي يتكون منها الكتاب المقدس غير معترف بها – بحسب اعتقاده

– لكونهما غير التوراة والإنجيل الحقيقيين والمختلفين تماماً عما هـــو موجـــود اليوم، وهي التي يقال أنها أعلنت لموسى والمسيح:

ولا شك أن مثل هذه المحاولة يصعب قبولها بجدية إذ ليس هناك أي برهان من أي نوع يؤيدها كما سلف البيان، فلم يرد في التاريخ في أي زمان أن كتباً كهذه قـد أعلنت لموسى أو المسيح، أو أن توراة أخري أو إنجيلاً آخر بخلاف ما بين أيدينـــا كان لهما وجود في أي وقت... وإنما هذا استناداً على الـــرأي الشـــخصي غـــير الموضوعي – وهو يدعي الإيمان به دون أن يكون قادراً على تقديم ولو دليل واحد يساند إيمانه بما ادعاه ليثبت به صحة ادعائه هذا!!

وحقاً كم هو غريب أن الإله الذي أنزل التوراة والإنجيل لم يحفظ ولو نســـخة واحدة منهما، لأنه وهو إله الكون لابد وأن يتصرف في جميع الأزمنة بغير تبديـــل أو تغيير ودون أن يكون هناك ما يزعمه ديدات من التضارب، فكيف يقول عنه بأن هناك كتاب معصوم (بحسب زعمه في ص٧) لم يحدث فيه أى تغيير وكان موجوداً ولعدة قرون، ورغم هذا لم تظهر ولو نســـخة واحـــدة مـــن التـــوراة والإنجيـــل المزعومان! أنه لمن الصعب تصديق هذا المقال ناهيك عن قبوله!!

وفضلا عن ذلك فأن كلمة "الإنجيل" ليست عربية أصلا، وإنما هـــي ســـريانية استخدمها المسيحيون لوصف البشارة.. وهذا يؤكد أن الإنجيل لم يكن طيفاً أو خيالا كشف عنه هكذا المسيح ثم اختفي كل إثر له على نحو غريب، ولكنه العهد الجديـــد الذي نعرفه اليوم تماماً. ونفس الشيء يمكن أن يقال عن "التوراة" فهي كلمـــة ذات اصل عبري يعني "التعليم"، وهي الاسم الذي أعطاه اليهود أنفسهم دواماً لكتب العهد القديم كما هي معروفة لنا اليوم!!

ثالثاً : أما الادعاء بوجود أخطاء في الكتاب المقـــدس فـــهي لا تعنـــي أن هنـــاك نصوصا مختلفة له، لكنها ترجمات مختلفة للكتاب المقدس – وهي لزيـــادة فـــهم أدراك معانيه – دون المساس بنصوصه الأصلية العبرية واليونانية للعهدين القديم والجديد والتي حفظها اليهود والكنيسة المسيحية سليمة حتى اليوم!!

ولذلك فان ما يزعمه ديدات نقلا عما جاء في مقدمة الترجمة المنقحة المعروفة RSV ويضع خطاً تحته في كتيبه من "أن الترجمة المعروفة بترجمة الملك جيمس تحتوي على عيوب جسيمة كثيرة ومهمة بحيث تتطلب المراجعة" (ص١١) - فليست هذه العيوب إلا عدداً من القراءات المختلفة التي لم تكن معروفة للمترجمين الذين اعدوا ترجمة الملك جيمس في أوائل القرن السابع عشر. وقد تعرفت الترجمة المنقحة التي تمت في القرن الحالي على هذه القراءات، وذكرتها كحاشية أسفل الصفحات المحتوية على هذه النصوص...

وفضلا عن ذلك فأن هذه الترجمات ما هي إلا ترجمات نصوص الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية من اللغة اليونانية، وأن هذه النصوص في مخطوطات محفوظة لم يحدث بها أي تغيير!! وهذا يعني في حقيقة الأمر أنه وأن كانت هناك ترجمات عديدة، إلا أن جوهر الكتاب المقدس لا تغيير فيه إطلاقاً... ومن ثم فأننا نري أن هذه القراءات المختلفة (وبعضها قد ظهر في الترجمة التفسيرية مثلا) لا تثبت أن الكتاب المقدس قد تغير، ويمكننا أن نؤكد بثقة أن الكتاب المقدس بشكل عام سليم لم يحدث به أي تغيير بأية طريقة... وشهادة التاريخ والمخطوطات قائمة تشهد كلها أن التوراة والإنجيل الحاليان سليمان بالصورة التي كتبا بها أصلا!!

رابعاً : أما ما يقدمه ديدات بعد ذلك ويخصص له إحدى نبذاته بعنوان "خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس" نقلا عن مجلة اسمها "استيقظوا Awake" صادرة عن شهود يهوه في سبتمبر ١٩٥٧ (وهم طائفة أقلية غير مسيحية تستشهد بمجلة غير دينية اسمها لوك Look) تقول أن هناك تلاميذ جدداً يقولون إن هناك نحو خمسين ألف خطأ في الكتاب المقدس:

فمن الغريب أن ديدات لا يورد أي ذكر لهوية هؤلاء الناس الذين أطلق عليهم "تلاميذ جدد" كما لم يقدم حتى دليلاً بسيطاً بمثل واحد لهذه الأخطاء فلا يمكننا إلا أن نفترض أن هذا الادعاء نظري محض نبع من تحيز مبالغ فيه - فضلاً عن اعترافه هو بأن هذا التقدير قد يكون غير صحيح، وأيضاً أن معظم ما يسمي

بالأخطاء قد صحح في الترجمات الحديثة. أما الأخطاء الباقية فهي أخطاء تافهة لا تؤثر تأثيراً له قيمة في مدي الثقة بالكتاب المقدس(ص٨ من نبذته)

ولسوء الحظ فان الذين يشاركون ديدات في تحيزه يبتلعون طوعاً أو كرهاً ما يقرأونه ضد الإنجيل، حتى لو كان عسر القبول أو غير منطقي – وهو يزعم على حد قوله بأنه ليس لديه الوقت ولا المساحة لفحص هذه الآلاف من الأخطاء المزعومة، وإنما على سبيل المثال يورد منها بعض الأمثلة القليلة مثل الخلاف المصطنع بين لفظتي علما Almah وترجمتها العربية "غلامة" وبين لفظة (بتولة Bethulah) التي ترجمتها كلمة "عذراء" (أش٧:١٤) والخلاف المزعوم حول صحة ترجمة "الابن الوحيد" وهي تتضمن في الأصل المولود – ويزعم ديدات أن حذف "مولود Begotten" دليل على أن الإنجيل قد حدث به تغيير! ونؤكد من جانبنا أنه لا تغيير في الأصل اليوناني وإن القضية هي ببساطة قضية ترجمة.. ولذلك فان إغفالها في اللغة العربية لم يكن في محله... أما ادعاؤه بان الأناجيل لم تسجل كلمة واحدة عن صعود المسيح للسماء فهو غير صحيح لأن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً فقد أشارت كلها إلى هذا الصعود!

ولقد أثار ديدات الشكوك في صحة الكتاب المقدس بسبب اختلاف أرقام معينة بين سفر وآخر من أسفار التوراة، ومع أن كل ما أثاره من هذا القبيل لا يؤثر على عقيدة معينة وما يعتبره أخطاء لا قيمة له على مضمون الكتاب المقدس ككل، ومع ذلك فقد رددنا عليه في كتابنا "مصادر الكتاب المقدس" فليرجع إليه من يشاء!!

غير أننا نتعجب بشدة لتصريح فادح الخطأ لديدات قال فيه: من بين أربعة آلاف مخطوطة مختلفة يتفاخر بها المسيحيون، اختار آباء الكنيسة أربعة فقط تتفق مع تحيزهم وأسموها أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا (ص٢٤) وهنا يتجاهل ديدات الحقيقة حيث أن الأربعة آلاف مخطوطة هي نسخ لأسفار العهد الجديد كلها وهي (٢٧)، اثنان منها فقط هي نسخ من الأربعة آلاف المشار إليها. وأن مثل هذه التصريحات تجبرنا على أن نستنتج أن ما كتبه ديدات لا يمكن – مهما اتسع به

الخيال – أن يعتبر نقداً علمياً نزيها للكتاب المقدس!! بل هو وابل من السباب الصاخب ضد هذا الكتاب من رجل ليس له اختصاص الإلمام به وإنما هو يعلن بذلك تحامله البالغ الشدة ضد الكتاب المقدس، مما يغنينا عن الدخول في أية تفاصيل أخري مما أورده في كتاباته من هذا القبيل!! حيث إنها جميعها قائمة على الإيهام والجدل العقيم الذى لا جدوى فيه!!

وهذا يعني في ختام هذا الرد الذي بين أيدينا الآن، أن لا حاجة بنا لتفنيد مزاعمه فيما يسميه بالكتابات الفاضحة في الكتاب المقدس وهو في ذلك يتحدي الواقع الواجب التسليم والذي يؤكد أنه من دلائل صدق الكتاب المقدس وانه كتاب الله ذكره لسقطات الأنبياء والرسل – باستثناء الشخص الوحيد المعصوم السيد المسيح – وذلك لأن جميع الأنبياء هم من دم ولحم، وارتكابهم لأي ذنب ولو كان جسيماً كان أمراً متوقعاً شأنهم شأن سائر البشر، **ولا يمكن أن نهاجم الكتاب المقدس لأنه لم يرحم الأنبياء حينما كشف أعمالهم، ومن ثم فان ادعاء ديدات بأن الكتاب المقدس لا يمكن أن يكون كلمة الله لمجرد أنه يظهر الناس – حتى أحسن الناس – في أسوأ حالاتهم ادعاء باطل... فإذا كان الكتاب المقدس يكشف عن خطايا البشر، فأنه في الواقع يرفض أن يغطي زلات أحسنهم، ولذلك فهو جدير بأن يكون كلمة الله لأنه يعني بتمجيد الله لا الإنسان. إن مجد الله هو هدف الكتاب المقدس وليس المجد الزائف للإنسان!!**

ولكن لماذا يهاجم ديدات القصص التي تتصل بشر الإنسان ويغفل ما ورد بالكتاب المقدس من قصص الصالحين الأتقياء – كما أننا لا ندري لماذا لا يسلم بأن الكتاب المقدس هو كلام الله وهو يصف لنا الله بأنه كلي القداسة وتام الصلاح وعظيم في محبته... **ونحن سعداء حقا أن ديدات لا يقول أن صفات الله في الكتاب المقدس موضع لوم، وهذا هو كل ما يهمنا حينما يتصل الأمر بتحديد ما إذا كان كتاب ما هو كلمة الله دون داع لأي مقارنات!!**

يضاف إلى ذلك، أنه مما يؤسف له حقاً أن نشاهد الروح السلبية التي تملأ كل

صفحة من كتيبه، إذ ليس هناك أي جهد في موضع منه لتناول ما يحتويه الكتاب المقدس بطريقة موضوعية. لم تصدر منه كلمة طيبة ولو مرة واحدة عن الكتاب المقدس. وانه لما يدعونا للعجب أن يستطيع إنسان ما أن يقرأ الكتاب المقدس ويتفحصه ثم يكتب عنه بحثا ليس فيه غير النقد المملوء بروح من التحامل السافر الذي لا يستحق معه أن نقبل ما يدعيه لنفسه أنه "عالم في الكتاب المقدس"!! الأمر الذي يستتبعه – كما هو حادث تماماً – أن الذين يشاركون ديدات في تحامله على الكتاب المقدس لن يهتموا بأن يفتحوه، لكي يقفوا على الكنز الروحي العظيم الذي يحتويه فيتوقفون بذلك دون معرفة حقه المقدس بما يحتويه من حقائق مجيدة وجمال مشع، وهذا ما اكتشفه فيه من يقرءونه بعقل متفتح ورغبة صادقة فيعرفون ويفهمون تعاليمه وإرشاداته التي هي نبراس الهداية إلى طريق الحياة الأبدية!!

• •

أما ما ورد في كتاب د. مصطفي محمود عن "التوراة" الذي صدر عن دار المعارف في أواخر الثمانينات فأننا نلقي عليه نظرة ختامية فى هذا الفصل استكمالا لهذا البحث الفريد:

وهو يبدأ في الفصل الأول منه بعنوان: "التوراة موضع خلاف" يفتتحه باقتباسات من سفري الجامعة والأمثال، وأقوال نطق بها أيوب وداود يري أنها تتألق كفصوص الماس وسط دشت كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ يصفها بأنها خضم من المسلسلات والتشويش... ثم يتساءل بغير تدبر: "أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى؟!"

ولقد كان غريباً على هذا الكاتب أن يختلط عليه الأمر فيحسب أن كلام أيوب وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء والمؤرخين الملهمين أنها بعينها كتابات موسى، وكأنه لم يقف على حقيقة التوراة من جهة تقسيماتها، فما كتبه "موسى" وهو الخمسة أسفار الأولي من التوراة قد أطلق عليه "الناموس"، وهو غير ما كتبه غيره الذي اخذ اسما آخر هو "الأنبياء"، بخلاف ما دونه داود وهو "المزامير"، ولذلك فان كانت

التوراة تنسب لموسى بسبب أسفاره الخمسة التي تبدأ بها ولكنها لا تتحدد ولا تنتهي بها، بل هي تشمل كل أسفار العهد القديم... ومن ثم فأن خلطه المتعمد بين موسى وغيره من كتبة التوراة قد وقع باطلا وكان ذلك هو الخطأ الأول من جانبه، أما الثاني فزعمه بأن هناك توراة نزلت على موسى بالذات – وهي غير التوراة الحالية – وهو زعم باطل مبني على تصور وهمي لا يقوم عليه دليل ما، إذ ليس هناك ما يقال عنه بالتوراة التي نزلت على موسى، لأن كتبة التوراة – وكذلك الإنجيل فيما بعد – كانوا عديدين، وكان من بينهم بالنسبة للتوراة أيوب وداود وسليمان ومن قبلهم بعد موسى يشوع وصموئيل والمؤرخون،كذلك عزرا بعد السبي الذي قام بجمع أسفار التوراة معاً... ومن المعلوم أن موسى كتب بالإعلان المباشر – الوحي الإلهامي فيما يختص بالحقائق التي لم تكن معروفة لديه من قبل، وأما غيره من الكتبة قاموا – بتوجيه الوحي لهم – بكتابة الأحداث العامة فيما أطلق عليه "التاريخ المقدس"، وأما عن وجود القصص في التوراة، فمن عجب أن معظمها قد وردت في القرآن بشكل أو بآخر، فلا يجوز وصفها إذاً بأنها خضم ملئ بالتشويش حسب ما أورده عنها هذا الكاتب وهي مصدر الاقتباسات المشار إليها!!

أما الاستناد على اختلاف السامريين عن اليهود بشأن التوراة باكتفاء الأولين منهم بأسفار موسى الخمسة واعتبارها أنها وحدها هي "التوراة" فهو مردود، لما نشأ بين الفريقين من عداوة أدت بهم إلى هذا الموقف ليس إلا، في حين بقي اليهود (وهم الذين ائتمنوا على أقوال الله وكان من بينهم الأنبياء) على تمسكهم المطلق بالتوراة (وهي كتب موسى والمزامير والأنبياء) **واتحاد المسيحيين معهم في ذلك فيما بعد إلى اليوم لهو دليل قاطع – في حد ذاته – على صحة التوراة الحالية وبطلان الادعاء عليها بالتحريف، أو أن تكون هناك توراة أخري مفقودة – إذ أن ذلك كله من قبيل الاختلاق!!**

أما الادعاء بأن التوراة الحالية تضم اقتباسات فرعونية لوجود تشابه في بعض الفقرات الواردة في (مزمور١٠٤) مع مثيلات لها **في نشيد إخناتون** فقد سبق أن

أثبتنا في كتابنا "مصادر الكتاب المقدس" أن في التشابه فروقا فأن إخناتون قد وجه نشيده إلى "أتون" "الشمس" وهو ما ألحقه باسمه "إخناتون" وقد اعتبرها الإله الأول – وجميع الإلهة الأخرى صوراً ومظاهر لها وإذاً فاعتبار البعض لهم – بحسب ما يزعم برستد في كتابه "فجر الضمير" بأنه مبدع التوحيد في زمانه إنما هي فكرة مضللة لأنه لم يبلغ في نشيده لمقام الجانب الأعلى الخاص بالإله الواحد القدير.. وان كان قد اقترب من الاعتراف به لحد بعيد المدى!!

وكذلك الحال فيما يختص بتشابه عبارة وردت في سفر الأمثال عن "الرجل الغضوب" ويوجد مثلها في ما كتبه **الحكيم المصري "أفيمنوبي"** الأمر الذي لا غرابة فيه بسبب امتداد أشعة الوحي إلى خارج مركزها المختار، إلى عقول حكماء عصور الوحي، وهذا مما يعزز الكلام المدون بالوحي إذ هي تقوم في مقام الاستدلال فقط، ولكنها لا تعني بالضرورة نقل آيات التوراة عن مصادر أخري خارج الوحي!!

أما استطراد هذا الكاتب إلى ما يدور حول أسفار "أبو كريفا" – أي الغامضة – التي يري بأن البروتستانت قد حذفوها بينما تمسك بها الكاثوليك، فقد رددنا عليه في فاتحة هذا الكتاب وشرحناه، وقد رفضها اليهود من قبل وهم أولي بتحديد الموقف منها – وكان لهم أسبابهم في ذلك التي جعلتهم يعتبرونها كتبا تاريخية – لا موحى بها – تحوي تاريخ الفترة الكائنة بين العهدين!!

وكان اقتناعهم بعدم وحيها:-

١- لأن لغتها ليست عبرية.

٢- أنها ظهرت في زمن انقطاع الوحي الذي تنتهي التوراة به عند ملاخي النبي.

٣- أنها قد ورد بها اعتذار عن أخطاء وكذلك أقوال خرافية غير قابلة للتصديق وعقائد غير سليمة كتناسخ الأرواح والتبرير بالأعمال وجواز الكذب والانتحار... الخ. والموقف منها لا يؤثر على التوراة بشيء!! أما الكنائس القديمة فقد قبلتها لأنها وجدتها ملحقة بالترجمة السبعينية للتوراة أما

البروتستانت فالتزموا بعدم ضمها إلى التوراة العبرية بحسب موقف اليهود منها وهم أصحاب الشأن فى ذلك!!

لذلك فانه رغم دقة ما أثبتته من حوادث تاريخية وتشبعها بروح الكتاب المقدس الموحي به لم يعتقدوا بوحيها.

ووجود هذه الأسفار على هذه الحالة يدل على شدة تدقيق المسيحيين واليهود في أمر الكتب المقدسة فهم ليسوا بالذين يضيفون كل ما يجدونه أو يسمعونه إلى كتبهم الموحي بها.

أما خروج المؤلف من هذا كله إلى الاستناد على ما ورد بالقرآن في هذا الشأن قوله: "يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله" وبروايته عنهم "أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه" (ص١٠ من كتابه) فأن هذا يعارضه تماماً ما جاء في (سورة المائدة٤٤) "أنا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور يحكم بها النبيون والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء" وأيضاً "كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله" وجاء في سورة المؤمن: "ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب" وفي سورة الأنعام: "قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس"وصفه فيما بعد بالكتاب المستبين والفرقان – أي الذي يفرق بين الحق والباطل وضياء وذكراً للمتقين، وأيضاً ورد في سورة الحجر "أنا نحن أنزلنا الذكر وإن له لحافظون"... ولقد وردت هذه الشهادات القرآنية وغيرها بجريدة الأهرام بعددها الصادر في يوم السبت ١٩٩٢/٦/١٣ ضمن تعقيب من القس مرقس عزيز خليل كاهن كنيسة المعلقة بمصر القديمة رداً على ما نشرته هذه الجريدة من قبل بشأن تحريف التوراة والإنجيل!!

ويبدو أن التحريف المدعي به على التوراة ليس سوى التحريف المعنوي لا الحرفي، وقد ورد عنه بلسان داود النبي: "اليوم كله يحرفون كلامي"، وبتعبير أشعياء: "يالتحريفكم" وبقلم أرميا "حرفتم كلام الإله الحي"، وبتحذير بطرس الرسول

بقوله: "فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين لهلاك أنفسهم" – وهذا ما يمكن إدراكه والوقوف عند حده في هذا المجال دون أدني استرسال!!

ثم هو يسرد ما ورد في التوراة عن الآباء والأنبياء بدءاً بنوح ومروراً بلوط – ثم يعقوب ويهوذا – بل وإلى داود وسليمان ويزعم أن التوراة تصفهم أنهم عصبة من الأشرار (من سكيرين ولصوص وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة الخ) فهل هذا يصح من وجهة نظره في كتاب أوحي به الله؟! وهل اختار الله هؤلاء ثم اكتشف خطأ اختيارهم!؟ وقد رددنا على هذا الاتهام الباطل من قبل ولكننا نضيف إلى ذلك استكمالا للرد:

١- **أن الكتاب المقدس ذكر عن هؤلاء الأنبياء ما أظهروه من أمانة ومن صفات مباركة في سلوكهم ولكنه أدرج سقطاتهم تأكيداً لاستحالة نسبة العصمة للبشر بوجه مطلق** وإنما هي للأنبياء في حالة استخدام الوحي لهم بالإضافة إلى ذلك فأن الكتاب المقدس لم يكتب لتمجيد الإنسان بل الله الذي يستحيل – وهو الحق– أن يقبل التلاعب بالحقيقة... وفضلا عن ذلك فأنه وهو يسجل خطايا الأنبياء لم يمدح الخطية ولا وضعها في إطار جذاب بل على العكس صور بشاعتها وقبحها وأعلن عن عقابها فيما تسببه من أحزان ومرائر لمرتكبيها... وكان قصده الأساسي من وراء ذلك أن يحذرنا، لأن هذه إنما كتبت لإنذارنا نحن فلا يكون هناك عذر للسقوط، ولكن إذا ما حدث فلا يستوجب ذلك أن يهوى المخطئ إلى بالوعة اليأس لأن نعمة الله أعظم من أكبر الخطايا... وأخيراً فان تسجيل هذه الخطايا ليس إسقاطا لصفة الوحي عن الكتاب بل على العكس تدعيما لها. فلو لم يكن هذا الكتاب كتاب الله لكان اليهود أنفسهم هم أول من بادر بإزالة كل ما يشوه تاريخهم وينسب النقص لأنبيائهم كعادة البشر في تمجيد أبطالهم...

وأخيراً فإن الاعتراض على ذكر التوراة خطايا بعض الأنبياء إنما نابع من مجرد التعصب، ولم يدر المعترضون أن القرآن اقتبس منها وذكر أغلب خطايا الأنبياء بالتصريح وأحيانا بالتلميح..

ومن ثم فقد سقط هذا الادعاء وثبت أنه افتراء محض، فأن الأنبياء منزهون عن الخطأ ومعصومون بعصمة الوحي فقط ولكن لا يمكن إنكار أنهم في باقي الأمور العادية كانوا كسائر البشر، حتى أنهم في النواحي القوية من حياتهم سقطوا، فموسى الحليم سقط في الغضب، وداود الطاهر سقط في النجاسة، ويوحنا المعمدان الواثق سقط في الشك وبطرس الشجاع سقط في الإنكار... وهكذا الخ!!

وواضح أن أحداً من المدافعين عن عصمة الكتاب المقدس لم يدر في خلده أن يفند كل الاعتراضات من هذا القبيل، إذ لا نهاية لافتراءات العقل البشري السقيم الذي يتفنن في ذلك مصداقاً لما أعلنته كلمة الله نفسها بأن: "هؤلاء يفترون على ما لا يعلمون... فويل لهم" (آيه١٠،١١).

أنهم أشبه بمن ينطحون الصخر برؤوسهم إلى أن تدميهم ويظل الصخر كما هو، وتم فيهم قول الشاعر:

كناطح صخرة يوما ليوهنها فما ضره وأوهي قرنة الوعل.

أما ما يذكره المؤلف – وآخرون مثله – من أن نشيد الإنشاد هو مجرد ملحمة شعرية عن الحب والجنس مما لا علاقة له بالدين، مما تسبب عنه تشويش لاذهان غير المؤمنين، فمن أين لهم، وهم طبيعيون يتعاملون في نطاق الحواس والمادة أن يدركوا أسرار العلاقة الروحانية بين الله وشعبه، وأني لهم أن يكتشفوا معني "الحب الروحاني"، ولا "ما هي العروس"، وقد فاتهم أنه شعر مجازي للتعبير عن فرط المحبة التي بين المسيح وكنيسته والتى شبهها الكتاب كالعلاقة بين عريس وعروس!!

والواقع أن نشيد الإنشاد هو ذروة ما كتبه سليمان من نشائد بلغت الألف، وهو سفر قانوني وضع لوصف اختبارات روحية صوفية سامية، ولكل كلمة فيه تأويلها الشارح لمعناها... والمنتقد طبعاً لم يقف عند حد هذا السفر وهو يبحث عن ثغوات أينما يذهب في التوراة بقصد اختلاق الشبهات، فهل لمثله أن يدرك مقدار العمق الذي يتميز به هذا السفر الذي يجد فيه الذهن الروحي طعاماً دسماً، أما الإنسان

الطبيعي – وقد صعب عليه الوصول إلى عمق معاني عباراته – فقد نظـــر إليـــها كمجرد غزل شهواني لإثارة الدوافع الجنسية!!

وهو يعود في الفصل الثاني إلى حديث عن: "الله وملائكته وأنبياؤه يقصد به أن يظهر التضارب بين أقوال عظيمة للأنبياء جاءت في التوراة مع ما هـــو منســـوب إليهم فيها وعن أوصاف عنهم – بل وعن ملائكته – يظن أنها غير لائقة.

وهو يرى ذلك في عبارات وردت عن الله في ختام الخلق، "أنه في اليوم السابع استراح" وكذلك ما ورد عنه بأنه قد استيقظ من مسكن قدسه.. وهو يري في هـــذه الكلمات إهانة لذات الله، وكذلك الحال في نظره أمام القول عن الله بأنـــه ينـــدم أو يتعب، وهو لذلك يرى أن هذه سطور دخيلة مدسوسة على التوراة وهي تناقض مـــا جاء من أوصاف عن الله في مواضع أخرى.. ومع أن هذا اتهام باطل مبني علـــى الظن بانعدام وجود نسخ للتوراة في بعض الأزمنة على حد قولهم، إلا أننا قد ســـبق أن أثبتنا وجود نسخ من التوراة في السبي، وما بعد السبى وكيف وجدت مختلطـــة بدماء المكابيين الذين حافظوا عليها بدمائهم... الخ مما يستحيل معـــه قبـــول هـــذا الفرض الجدلي العقيم..!!

ومن المعلوم مثلا أن كلمة "استراح" لا تعني أنه سبحانه قد تعب بل أنه فرغ أو انتهي من العمل الذي قام به خالقاً.. وأما عن "الندم" فهذا لا يعني حدوث تغيير مـــا في الله وإنما هو كشف لتحديد موقف الله على أساس موقف الإنسان من وصايـــاه، والندم والحزن هنا معناهما الشفقة والرقة والرحمة، فأن استخدام هذه الألفاظ مـــن جانب الله جائز ومعناها لعقولنا الأمور المعنوية، فأن الله لا يخاطبنا بلغة الملائكـــة بل بلغتنا حتى يتسنى لنا أدراك حقائق الأمور..!!

ومن عجب استغراب الكاتب لاستخدام الله "قوس القزح" بعد الطوفان كعلامـــة لعدم حدوثه مع أنه مجرد ظاهرة علمية، رغم أن الله سبحانه لـــه مطلـــق الحريـــة والحكمة فيما يشاء أن يختاره ويستخدمه في تعامله مع البشر أمـــا نقـــده لشـــريعة الذبائح والمحرقات، وكذلك شريعة تطهير الأبرص على الوجه الـــذي ذكـــره فـــي

كتابه، فنراه مجرد تطاول من جهة على حكمة وجلال الله فيما وضعه من شـــرائع طقسية مملوءة بالرموز والمعاني ذات المدلولات بعيدة المدي، وهو في ذلك يتجاوز الحد المرسوم الذي يلزمنا بالتأمل في هذه بأجمعها ومحاولة الوقوف على مراميـــها دون حاجة للطعن فيها، وخاصة فيمن لا علاقة له بها، وليس لـــه ســـبيل لمعرفـــة حقيقتها سوى الظن!!

وأما نقد التوراة لأنها ذكرت عن الملائكة الذين زاروا إبراهيم بأنهم أكلوا- مع أن الملائكة لا يأكلون – فأنه ليس بأكل حرفي حتى لو ظهر أنه كذلك فقد أكل السيد المسيح بعد القيامة مع أنه لم يكن لجسده لحم ودم بعد – وكذلك تسفيه الكاتب لمـــا جاء في (ملوك أول ٢٢) بحسبانه أن الروح هنا لابد أن يكون الروح القدس وكيف به يقوم بإضلال الأنبياء وأن يكون روح كذب فيهم، ومع أن هذا جائز إذ أنه معلوم عنه عند هذا الكاتب وغيره بأن الله سبحانه "يهدي من يشاء ويضل من يشاء"، وقـد يصل الحال إلى إضلال الأنبياء مادامو كذبة، إلا أن المعني هنا قد يتجاوز ذلك إلى تفسير "الروح"، بالروح الشرير – الشيطان- وأنه قام بذلك، وخاصة أننا نفهم مـــن سفر أيوب أن الشيطان هذا كان يمثل أمام الرب ضمن الملائكة ليقدم حسابا عـــن أعماله بعد أن يكون قد قام بجولات على الأرض والتمشي فيها!!

وأما عودته مرة أخرى للبحث عن خطايا الأنبياء للطعن فـــي التـــوراة عـــن طريقها، فهو مما يدعو للأسف حقا بسبب تخريجات غير صحيحة لبعض أقوالـــهم ونسبة أشياء لهم عن طريق التجاوز ونسيان جوانب الشرف والأمانة التي كانت لهم من نواحي أخرى، فضلا عن تأكيد عصمة الوحي فيما تدون عنهم وبـــهم... وقـد أورد الكاتب نفسه في (ص٤٥) من كتابه الإقرار الذي يقول: "إن رفـــض الواقـــع لمجرد أنه لا يعجبنا هو نقص فينا وليس في الواقع"... وأن اجمل ما في التوراة هو صدقها في رواية الواقع كل الواقع عن الأنبياء ولو كان جانب منه كريها..."

أما فلسفته في تحليل مقاييس الخطأ وأنواعه فأنها مردودة بما سبق أن ســـطره هو بنفسه في (ص٤٤) من أن "الأنبياء كما هو معلوم ليسوا من طينة أخري مختلفة

عن طينة البشر بل هم مثلنا تماما.. وفيهم الضعف والغواية التي فينا.

وحوار الله معنا دائماً إنما هو من خلال شخصيات بشرية متعثرة مثلنا.. وهذه أروع صورة لحرية إرادة الإنسان ولعظمة نعمة الله!!

أما تشنيعه بما ذكرته التوراة عن خطية داود في الوقت الذي سطرت له فيها أقوالا ممتازة نادرة فأننا نحيله إلى إعادة القرآن لذكر هذه الخطية وغيرها – فلماذا لم يتجنبها بازاء هذا الاهتمام البالغ بنزاهة الأنبياء وعصمتهم المطلقة وخاصة في أمر سقطة داود التي تزيد فيها وأطال إمعانا منه في تحقيره للتوراة!!

أما محاولته أن يمد نقده لأيوب زاعماً أنه أنكر القيامة دون استناد إلى نص في ذلك، وكذلك انحراف سليمان وكيف أوردته التوراة كمن قد مال قلبه وراء الأصنام رغم ما ذكرته عنه من أقوال مليئة بالحكمة والتعليم وكل هذا مردود مرجعة الانحياز إلى جانب واحد من التفكير وإنكار كل ما عداه، ينطبق عليه القول: "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض.." (البقرة٨٥).

أما الفصل الثالث – وهو الأخير – الذي يتحدث فيه عن نبوءات آخر الزمان، وقيامه بالمقارنة هنا بين نبوات ونبوات في شأن شعوب منطقة الشرق الأدنى، وقيامه بالتفسير حسبما يروق له لدرجة أنه يقول في (ص٦٤) "أن التوراة في بعض الفقرات من نبواتها تجدف على الملة المسيحية نفسها، في حين أنه يقر أن نفس هذه النبوات تعلن أن المسيح سيأتي في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً!!

وبعد أن يحاول جاهداً إثبات أن هذه النبوءات لا تتفق مع روح المسيحية وتعاليمها نجده ينتقد الكنيسة المسيحية لقبولها وحي هذه النبوءات وجعلها صميم كتابها وكان الأولي بها – تتشكك فيها وتنتقدها بحسب ما آرتاه من هذا القبيل وهكذا يذهب به التضارب إلى عالم من التخيل لا صدق فيه ولا تحقيق له!!

وبعد استخدامه لآيات وردت في التوراة تحمل معنى "التحريف المعنوي" محاولا أن يستشهد بها لحمل معناها على "التحريف الحرفي" وهي التي سبق لنا الإشارة إليها في ثنايا هذا البحث، وتساؤله عن أسفار ياشر وحروب الرب ظنا منه

أنها أسفار موحى بها، مع أنها مراجع تاريخية اختار منها الوحي ما أراد تدوينه في التوراة كما سبق البيان، يستطرد إلى الاستشهاد بأقوال للوثر وآدم كلارك وجـــان ملز عن وجود تحريفات النقل، إلا أنهم ذكروا بأن مصنفي التوراة الأصليين كـانوا ذوي إلهام.. وهو بذلك لا يهدف إلا لتحقيق غرضه الأوحد وهو الطعن في التـوراة ليس إلا!!

وأننا نحمد الله كثيرا لأن الكاتب التزم محجة الصواب في ختام كتابه بـــالقول: "وأما في مثل تلك النبوءات فلا تصلح الأقلام حكما فيها وإنما التاريخ وحـــده هـــو الحكم العدل"... ولما كانت النبوة هي قالب التاريخ مقدما وقد تمت أغلـــب نبـــوات الكتاب في إطار التاريخ فقد آثرنا أن ندع القلم، يتكلم لمن يحضر المشهد الأخير في خاتمة الزمان ليتحقق بما سنراه ويشهد صدق نبوءات زمان النهاية التي، لابـــد أن تتم كما تم غيرها من قبل على مجري التاريخ!!

هذا وبعد أن غطينا كافة الطعون الموجهة للكتاب المقدس، فيما خـــلا بعـــض الألفاظ النابية التي وصفوا بها الله مستنبطين إياها من التوراة بغير إدراك لمعناهـــا فجاءت بعيدة تماماً عن نزاهة القول والفكر... فأننا هنا في خاتمة هذا الفصل نعلـن باليقين القاطع قيمة برهان النبوات الواردة به في شهادتها لصدقه مما يستحيل معـــه أن يكون هذا الكتاب صادراً بغير وحي الله المباشر، إذ هو وحده ســـبحانه العليـــم بسير الأحداث قبل وقوعها، متحدين البشر أجمعين في ذلك فيمـــا ورد فـــي ســـفر اشعياء بقوله: "ليخبروا بما سيعرض ويعلنوا المستقبلات" وهو في نفـــس الوقـــت القائل: "اسألوني عن الآتيات" وكذلك "مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القدم بمـــا لـــم يفعل" وأيضاً "بالأوليات منذ زمان أخبرت، ومن فمي خرجت أنبـــأت بـــها. بغتـــة صنعتها فأتت" (الأصحاحات٤١،٤٤،٤٦،٤٨).

وتعتبر النبوات لذلك أقوي البراهين على صدق الكتاب المقدس. ذلـــك لأن الله وحده هو الذي يعرف المستقبل.

ولسنا هنا في مجال حصر هذه النبوات التي تضيق بها هذه السطور ومنها مـــا

هو عن المسيح وجوانب أخرى عن توزيع سكان الأرض وتاريخ الإمبراطوريات العالمية في الأزمنة القديمة والتطورات السياسية التي ستحدث في تاريخ الأمم والشعوب في الزمان الأخير عند منتهى الدهر!!

وعلامات نهايته من حروب وزلازل وبراكين وأوبئة ومجاعات مما نراه يحدث أمام عيوننا، ومن بين الأمور الخارقة التي تحدثت عنها النبوة ذكر ميلاد "يوشيا" ملك يهوذا قبل ظهوره بثلاثمائة سنة (١مل١٣:٢) وكذلك ذكر أشعياء لكورش الملك بالاسم قبل ظهوره بمائة سنة كذلك تنبؤ دانيال بالإمبراطوريات الأربع العالمية وهي على بعد ستة قرون من أيامه... وهذه أمثلة فقط لا تصل إلى حد الحصر مما لا يمكن أن يحدث بالصدفة ولكنه نتاج الفعل الإلهي ومن أراد المزيد مما أوردناه عن ذلك فليرجع إلى كتابنا رقم ١٠٠ وعنوانه: "الأحداث العالمية الجارية في ضوء النبوات" ويسعي للحصول على نسخة منه قبل نفاذه".

وتعتبر النبوة معجزة لا يمكن تحديها، فما فى الكتب الأخرى بالنسبة له وسائر وسائل الاستنباط انما يعتبر كالاساطير أو التخمينات التى قلما تصدق.. ويكفى هنا أن نشير الى ما ورد فى سفر دانيال عن تاريخ العالم سياسياً وتتابع الامبراطوريات إلى زمن النهاية – وكذلك ما تضمنه سفر الرؤيا – وهو الاعلان الأخير – فى خاتمة الكتاب المقدس إذ فيه نجد صورة لتاريخ الكنيسة الى نهايته ويعقب ذلك حوادث الزمن الآتى ابتداء من "فتح الختوم السبعة" الى نزول الضربات من السماء فى وقت متلاحق لإجتماع جيوش العالم بأسره فى المعركة المصيرية فى نهاية هذا الدهر فى "هرمجدون" وفيها تقرر السماء مصير الأرض ويصير المُلك للرب ويبدأ حكمه المجيد ويعقب ذلك العصيان الأخير ثم دينونة الأشرار من ملائكة وبشر أمام العرش الأبيض العظيم وعندئذ تنحل العناصر وتذوب السماوات والأرض الحاليتين وتظهر السماء والأرض الجديدتان وعند ذلك ينتهى الزمان وتبدأ الأبدية التى فيها ستتحدد المصائر!!

• • •

معنى الوحى وطرقه ومحتوياته التى تصدّق على صحته

"إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ" (لوقا١٩: ٤٠)

*** معنى الوحى باعتباره مصدر الكتاب المقدس :**

الوحى هو مصدر اعلان الحق الإلهى بواسطة بشرية – واللفظة اليونانية المترجمة "موحى به" هى حرفيا "منتفس فيه" أى أن "الله وضع نفسه فيه – وهذا يمثل لنا الكيفية التى كان الروح القدس يوصل بها الحقيقة إلى ذهن النبى الذى كان يقوم بالتدوين!

وهذه الكيفية أمر غامض مع كونه بلا ريب حقيقياً ...

وقد جاء الوحى تدريجياً بطبيعة الحال إلى أن صار تاما وكاملاً فى حدود الوحى المكتوب فلم يعد هناك ما يُزاد عليه ولا ما يُنقص منه إذ قد تم "الإعلان الإلهى" الذى أعطاه الله للبشر فى ما احتواه كتابه العزيز – الكتاب المقدس!!

• •

ولا يعنى الوحى فقط ان كتبة كتاب الله كانوا ملهمين حفظتهم قوة الروح القدس أثناء الكتابة من كل خطأ أو تقصير أو زيادة – **بل ان الكلمات نفسها كانت بوحى إلهى ولذلك سميت "كلام الله"**، لأن الوحى المعصوم تحكم فى اختيار الكلمات كلمة كلمة، فهو الذى اختار لكتبته الألفاظ التى كان عليهم أن يدونوا بها أقوالـه! **وهذا الوحى اللفظى معناه ان النسخ الأصلية للكتاب المقدس موحى بها لفظياً كتبها أناس تحت ضبط روح الله الكامل فجاءت كاملة معصومة من الخطأ...**

ومع ذلك ليس الوحى مجرد إملاء – كالتنزيل الذى يتحدث عنه الغير – أى أنه لم يعط بطريقة آلية تنكر شخصيات الكتبة ولا هو مجرد إلهام فطرى كالذى يستحوذ على الشعراء ولا هو فى مستوى عبقريات الفنون والآداب!

• •

ولقد أجمع الاتفاق على أن مصدره الله دون سواه، لأنه لو كان كتبه أنـــاس أو ملائكة صالحون فكيف ينسبونه لله زوراً .. وان كان قد كتبـــه أنـــاس أو ملائكـــة أشرار فكيف يحذرون فيه من الخطية ويحصون على حياة الـــبر .. **إذن لابـــد أن يكون مصدره الوحيد هو وحى الله المباشر!** وأما تسجيل الوحـــى لأقـــوال أنـــاس أشرار فليست تلك الأقوال هى الموحى بها بل تسجيلها لحكمـــــة رأى الله تعليمـــها للبشر بهذه الطريقة!!

وشهادة الاختبار تؤكد بان القلوب الحساسة قد شهد أصحابها بان الله يكلمـــــهم عند الإصغاء إلى كلمات كتابه هذا وكلماته المؤثرة تغير حياتهم باستمرار .. ومـــا أصدق ما قيل فى هذا الشأن بأنه ليس لأى كتاب آخر خلافه مثـــل هـــذا التـــأثير العجيب لأنه يقينا كلمة الله، والمؤكد أن سماعه أو قراءته عدة مرات يغير مجـــرى الحياة. ولقد شهد له ملايين من البشر بهذه الحقيقة وهى أن وصول كلماتـــه إليـــهم يؤثر فيهم باستمرار .. ويمكننا أن نتحدى كل المعـــارضين بمـــا فيهم مـــن كفـــرة ولا أدريين أن يدلونا على شيء عظيم مثل هذا الكتاب يؤثر فى الناس هكذا!؟ فـــهل يضارعه كتاب آخر فى ذلك!؟

هذا ويعوزنا الوقت لو تحدثنا عما هو مكتوب فيه مـــــن المواعـــظ والتعـــاليم والمبادئ السامية وغيرها مما يتصل بشتى نواحى العلاقات البشرية مما لا يوجد له مثيل فى أى كتاب آخر مهما كان نوعه أو تسميته!! فهو دستور كامل لكل فرع من فروع حياة البشر يجد فيه من يؤمنون بـــه كـــل أنـــواع الإرشـــادات والنصـــائح والتحذيرات والإنذارات!!

• طرق الوحى التى بها وصلنا هذا الكتاب وملخص لمحتوياته :

أما عن الطرق التى وصل إلينا هذا الكتاب بها فهى تتلخص فى :-

(أ) **النطق الإلهامى** : وهو التكلم برسائل إلهية بحسب مقتضى الحال.

(ب) **الرؤى النبوية** : وهى التى يحصل بها النبى رسائله وهو فى حالة الغيبة.

(ج) **الشعر الروحى** : وهى منطوقات الهام وتتميز بالروعة والجلال والعمق.

(د) **التمثيل التطبيقى** : وهو التعبير عن حادثة أو نبوة بطريق التشبيه الاستعارى.

(هـ) **التدوين بالاعلان المباشر** : ويراد به تبليغ الله لحقيقة لم تكن معروفة قبلاً.

وكل هذه الطرق تؤكد بأن هذا الكتاب مكتوب بـــروح الله بواســطة الوحـــى المعصوم مباشرة!!

ومن هنا كان تأثيره العظيم الذى لا يبارى فى الأمم والأفراد – فـــهو للديـــن الصحيح والضمير الصريح محكمة النقض والإبرام .. ومعرفة الذين استخدمهم الله فى كتابته لا تمس بأى حال حقيقة وحيه! .. وكذلك الحال بالنسبة لطريقـــة وحيـــه التى تعتبر سراً من الأسرار الفائقة التى تسمو فوق كل إدراك!!

ولقد شهدت الآثار والأديان لصدق وحيه ولم تستطع هجمات منتقديه أن تنـــال من حقائقه أو تتمكن قط من الطعن فى صحتها مهما أحاطوا أنفسهم بـــهالات مـــن المعرفة العقلية العليا!!

أما عن الأدلة القاطعة على صدق وحيه فأهمها :-

١- **عدم كفاية الفلسفة ولا الاعلان الكامن فى الطبيعة** فى الوصول بالبشر إلى الله لأنهما لا يريحان نفسا تثقلت بالذنوب ولا يحلان مشكلتى الموت والأبدية ممـــا فعله كتاب الله.

٢- **العقل أيضاً يؤكد بان الاعتقاد بوجود الله يحتم بانه تعالى يعلن لنا ذاتـــه فـــى اعلان مكتوب** باعتبار ان ذلك أفضل وسيلة لحفظ الحق إذ هو اثبت من الذاكرة والتقليد..

٣- **التواتر ومعناه ثبات هذا الكتاب وبقائه إلى اليوم رغم المحاولات الهائلة التـــى بذلت لملاشاته عبر التاريخ** فقد خرج من كل هذه الميـــادين الدمويـــة فـــائزاً منصوراً لأنه هو الكتاب الوحيد الذى قد جردت عليه سيوف أقوى المحـــاربين، ومع هذا فلم تزده الوقائع كلها إلا ثباته على ما هو عليه كما هو..!!

٤- ومما يقطع بان مصدره هو الله وليس من تأليف بشر – كما يزعم المغرضـــون – **ان طابع الوحى ظاهر فيه كله ومحتوياته هى اعلانات إلهية تفوق كل مـــا**

يدور بخلد البشر ومن يدرسه دون غرض يقتنع تماما بأنه كتاب الله!!

أما أقسام محتويه فنجدها على النحو الآتى:-

*** أما محتوياته فهى بحسب الترتيب الحالى له نجده ينقسم إلى الأقسام الآتية بدءاً بالعهد القديم :-**

أولاً : الشريعة (من التكوين إلى التثنية وهى تُعرف بأسفار موسى الخمسة) ويسميها اليهود "التوراة" وهى تعنى فى لغتهم "تعليم" - وتسمى أيضاً بالناموس - وهى أساس دساتير العالم وقوانينه مما يثبت أصلها الإلهى، وكان تدوينها بالإعلان المباشر إذ أنها لم تكن معروفة من قبل وانما أعلنها الله لموسى ولهذا تميز موسى بكونه "كليم الله"!

ثانياً : التاريخ (الأسفار التاريخية) : (وهو القسم الذى يبدأ بسفر يشوع وينتهى بسفر استير) وفيه قام المؤرخين الملهمين بجمع المواد بعد البحث المضنى وقد استخدموا فى ذلك مراجع كثيرة أشير إليها فى الأسفار المقدسة وكان أبرز من كتب فى هذا القسم صموئيل النبي من بعد يشوع ومن بعدهما مؤرخون آخرون وقد تولى الوحى هنا ترتيب الحوادث - فكان الروح القدس يقود المؤرخين للحوادث التى سجلها الكتاب فى هذا القسم إلى انتقاء ما يريده من المراجع التاريخية المشار إليها كسفر ياشر وسفر حروب الرب وغيرها - وقد ظن البعض أن هذه أسفار ضائعة من الكتاب المقدس لأنهم لم يدركوا أنها مراجع احتوت التاريخ المقدس الذى انتخب منه الوحى ما رآه مناسباً.

ثالثاً : الأسفار الشعرية : (وهى خمسة : ايوب والمزامير والامثال والجامعة ونشيد الأنشاد) : وفيها تسجيل للأختبارات البشرية وكشف للخفايا والرغائب التى فى قلوب المؤمنين - وما يحتويه الكتاب المقدس هنا من اشعار وموسيقى ومرثيات ومقطوعات يأخذ مكان الصدارة إذ لا يوجد فى العالم مثيل لما جاء فيه، وأما المزامير فهى جزء هام من تعبد الكنيسة فى كل الاجيال..

رابعاً : الاسفار النبوية (وهى تنقسم إلى قسمين الانبياء الكبار من أشعياء إلى دانيال والانبياء الصغار من هوشع إلى ملاخى). وتعتبر نبواتهم معجزة لا يمكن

تحديها فما فى الكتب الأخرى يعتبر اشبه بالاساطير وهى القسم الرابع الذى يختم به العهد القديم.

*** أما بالنسبة للعهد الجديد فهو يبدأ :-**

(أ) بالبشائر (وهى الأناجيل الأربعة من متى إلى يوحنا) وهى تقدم لنا الإنجيل فى لغة بسيطة سلسة، كما تقدم لنا حياة المسيح من ميلاده إلى صعوده - وهذه الحياة تعتبر أعظم معجزة تجلت بين الناس ويقوم عليها رجاء البشرية - ومن عديد اقتباسات المسيح من العهد القديم نحصل على شهادته لصدق وحى اسفار العهد القديم.

(ب) الرسائل : (ويعتبر سفر الأعمال مقدمة لها وهى تبدأ برسالة رومية وتنتهى برسالة يهوذا) وهى تبين لنا بدء تاريخ الكنيسة وأوجه نشاطها وامتدادها وطرق تنظيمها وتوجيهها وحفظها من سائر الضلالات فى العقيدة والسلوك وهى غنية بالتعاليم الإلهية السامية التى تحول البشر الساقطين إلى ملائكة أبرار فيكف كل انسان يعمل بها عن الخطأ وبالأجمال منها يعرف كل انسان واجبه نحو الله والناس!

ج- الأعلان الأخير : (وهو مبين بسفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس) والذى فيه تقرر السماء مصير الأرض وينتهى النزاع على السيادة العالمية ويملك الرب وفى نهاية ملكه الألفى تنحل العناصر وتذوب إلى أن نصل فيه إلى المحاكمة الأخيرة وبدء الأبدية!!

وان كان للكتاب المقدس رسالة فردية لكل نفس لكنه من الوجهة الجماعية كتاب الكل ووصاياه للجميع وهو الذى يكشف عن مسار كل انسان الذى به يحدد مصيره لنفسه فى الزمان وفى الأبدية من بعده!!

• •

وتعتبر النبوة تاج معجزات هذا الكتاب العظيم : فهى إنباء بما يكون فى الزمن وكشف لما وراء نهاية الحياة. وما تم من نبوات فهى دليل واضح على صدق ما لا

يزال فى انتظار اتمامه – وهذا دليل اعجازى يؤكد لنا ان النبوات التى فى هذا الكتاب – مع المعجزات – ايدت صدق وحيه، فانهما هما العمودان الفريدان الحاملان لبناء هذا الكتاب الملهم!!

والنبوات – وهى معجزة التنبوء بحوادث المستقبل (وقد ألغت مدرسة التفسير التاريخى أهميتها كعلامة بارزة للازدراء بهذا الكتاب) مع أن تلك الأحداث لا يمكن أن تكون قد انتهت فى التاريخ الماضى نهائياً فتترك لنا المستقبل فارغاً خالياً من المعنى والأهمية كما ان العقل البشرى ينفى ذلك مع انه يقف محتارا بازائها لأنه لا يمكن أن يصل إليها بإدراكه الذاتى المحدود، **لكونها إعلان سابق من الله العليم بالحوادث بل بكل شىء وهى لذلك أصدق وأقوى برهان بان هذا الكتاب هو "كتاب الله"!!**

ومع أن الذى يحدث دائما هو غير المنتظر – والذى لا يتوقعه حتى أعظم السياسيين الذين لهم خبرة واسعة فى مشاكل العالم إذ ليس بمقدورهم أن يتنبأوا بما هو مخبوء فى الغد البعيد أو القريب ومع ذلك فان كل ما يحدث انما يسير طبق خطة وبرنامج يكشف عنهما هذا الكتاب.. ولذلك فان النبوات هى من أعظم العلامات على سلطان الكتاب المقدس.. فكم من حوادث تنبأ عنها هذا الكتاب من قبل وقوعها بأجيال عديدة وقد تمت فى وقتها المعين فوق حدود الادراك!

ولذلك لم يوجد كتاب تجاسر على اعلان المستقبل بخلاف هذا الكتاب، فمعظم ما كتب فيه تم بالحرف الواحد حتى أن هذا وحده كان يجب أن يسد أفواه المستهزئين ويكمم السنتهم..

ومنذ ان طلب المنتقدون البرهان أى الشاهد التاريخى على صحة ما سجله الكتاب ظهرت الاكتشافات الاثرية المؤيدة لها (كتاب الحجارة تتكلم للراحل د.عزت زكى) وكأن الله قد استدعى الايام القديمة لتشهد ان "كلمته حق من أولها" منذ اثبتت الأثار صحة ما احتواه الكتاب المقدس مما تدون فيه عن تاريخ الشعوب القديمة فى الإصحاحات الأولى من سفر التكوين "كبابل ومصر فالإصحاحات الأولى من سفر التكوين مرتبطة أصلاً بتاريخهما :

فلقد أثبتت الآثار وجود أور الكلدانيين التى خرج منها بابل وكذلك مدينة بابل ومكتبة جدريا ملك أور وأعماله مسجلة فى متحف اللوفر - كما كشفت الأثار عن وجود صخرة كردستان تحمل كتابة لداريوس ملك الفرس خليفة كورش وكان التاريخ ينكر وجوده ولكن سجلت الآثار صلاة له مرفوعة لابنه بلشاصر - وأما عدم ذكر اسمه فلأن اباه بنديان كان هو الملك الرسمى بعد داريوس وظهر انه كان مشغولا فى الميدان وكان ابنه نائبا عنه فى الحكم داخل اسوار المدينة - كما كشفت الآثار عن اسرى اليهود وظهر ذلك فى معابد الاقصر وهم الذين كان شيشق ملك مصر قد سباهم فى أحد معاركه!! كما أن آثار مخازن يوسف موجودة هناك!!

هذا وقد وجد كتاب بابلى فيه وصف للخليقة وقصة الطوفان كان موجوداً فى مكتبة أحد ملوك أشور وهو الآن بالمتحف البريطانى .. كما اكتشفت الآثار الحجر الموآبى الذى نصبه ميشع (٢مل٢) وهو مكتوب باللغة العبرانية القديمة ويؤيد تماما قصة الكتاب المقدس. وكذلك اكتشف العالم بوتا مدينة نينوى بان ربط بين يونس (الاسم المحرف ليونان) بالصيغة الاشورية ووجدها فى شاطىء بأشور وأكمل البحث علماء آخرين من بعده فوجد تحت الأنقاض المساحة والأوصاف والقبور والحفريات رائعة لدرجة أدهشت العالم كله واخرست المقاومين!!

ودل حجر رشيد كما دلت قرية سفر "أى مدينة الكتب" (يش١٥:١٥) على ما كان عليه القدماء من علم وتهذيب مما ينفى القول بان الكتابة لم تكن معروفة فى أيام موسى، مع تفنيد ذلك باكتشاف شريعة حمورابى وهو امرافل الوارد ذكره فى تكوين ١٢ وهى محفوظة بالمتحف الريطانى.. ويضاف الى هذا كله الرسائل المكتوبة التى تبادلت بين اخناتون - وهو فى تل العمارنة وبين ملوك الحيثيين.. وهكذا تثبتت الحقائق التى احتواها كتاب الله وتأيدت وهكذا وجدنا التأييد المتتابع لنبوات الكتاب وهى معجزة فريدة لا يمكن تحديها إذ هى تحتوى الملخص العجيب لتاريخ العالم من بدايته إلى نهايته!!

• • •

الليبراليون يعبثون بكتاب الله

"هؤلاء هم مدمدمون متشكون .. فهم يتكلمون بعظائم ويحابون الوجوه من أجل المنفعة" (يه١٦)

• كتاب ثابت لا يهتز أمام الآراء العصرية :

وقد ثبت مما ذكرناه أن باستطاعته أن يدافع عن نفسه عند مواجهته لكل أنواع الافتراءات التى توجه إليه والانتقادات التى تصل إلى حد التجديف عليه من جانب مدراس النقد الأعلى والأدنى "hjgher & lower" .

نعم قد تكون هناك صعوبات وخاصة بالنسبة للترجمات التى تتقح باستمرار لكى تكون متطابقة مع الأصل العبرى واليونانى، كما تتم مقابلة المخطوطات القديمة بعضها ببعض للوصول إلى التوافق المنشود فيما بينها، **ولكن ليس هناك أخطاء قط** عند البحث الجاد المتواصل **وأما من جهة العقائد الجوهرية والتعاليم الأساسية فالاتفاق تام ولا شبهة فيه..!!**

فان الكتاب معصوم لفظاً ومعنى – والفرق هنا بين المحافظين والعصريين ان الاولون وهم الاصوليون يؤمنون بعصمته لفظاً ومعنى وان الفاظه فى اللغات التى تمت كتابته بها معصومة تماما وأما الليبراليون أى المتحررون – وهم ورثة مدارس النقد العصرية – فلا يؤمنون إلا بالعقل فقط فيخضعون "كتاب الله" لإبحاثه سواء فى أوضاع اسفاره العامة أو حتى فى نفس العبارات التى كتبت فيه **مما أوصل د. اكرام لمعى إلى اصدار كتابه المعنون : "وحى الله وخيال الانسان"** ليبين إلى أى مدى يمكن إدراك كلمات الكتاب المقدس، وهو يشير فيه إلى عدد من المدارس التفسيرية ومنهج كل منها، **وهو يحلل الموقف بان الالفاظ وقد تطورت مع الزمن فلابد أن معانيها تتطور مع مروره وذلك لاختلاف العصور والخبرة الإنسانية .. وهو يستطرد إلي القول :**

بأنه قد ظهرت فى الأونة الأخيرة طبقة من المثقفين والباحثين ترفض (الوحى اللفظى) بل تطرح تصور جديد لقبول الأحاديث النبوية على أن زمانها وهو فى الماضى لا ينفع هذه الأيام – وهو يقول أن هذا هو منشأ الاختلاف فى العقائد وتضاربها.

ومع أنه يقول : "بأنك تستطيع أن تدرك أبعاداً جديدة لبعض المفاهيم اللاهوتية لأن الكتاب – ككلمة الله هو الإعلان المقدم منه للبشر، وهو بطبيعته تقدمى لا نهائى ودائرته متسعة بلا تحديد أو حصر إلا أنه يقرر فى نفس الوقت فى فاتحة كتابه بأنه قد ظهرت مدارس كثيرة فى تفسير الكتاب المقدس تضع قواعد عامة ولكنها لم تستطع أن تقدم الأسلوب الأمثل لفهم الكتاب بطريقة صحيحة" (ص١١).

وردنا على ذلك ان مرجع ما يقوله ليس صعوبة فهمه وإدراك معانيه وانما السبب الخلفى هنا هو عدم احترام وحيه وقبوله بالتصديق الاحترامى الواجب بعد أن تم العبث بنصوصه والتلاعب بمفهومها الواضح والمباشر دون حاجة إلى الاستعانة بالانشطة المستحدثة وقد تجاوزت حدودها وهى التى اتجه إليها الفكر الحديث (الليبرالى) بكليته"!!

"وأما انتفاء وجود نبوات للمستقبل إلى نهاية الزمان فهو تحديد لما لا تقييد فيه حتى ان دحض وتحدى النبوات الصريحة التى تغطى الكتاب المقدس من أوله إلى آخره لأمر غير منطقى ولا معقول فى حين أن النبوات نفسها هى تاج المعجزات التى تؤكد وحى كلمة الله وصحتها..!!

• •

أما الآراء التى تم استعراضها فى شأن "وحى الكتاب المقدس" وهى تتلخص بحسب انواعها فى:-

١- الوحى الميكانيكى المنكر للكاتب

٢- والوحى الثلاثى ما بين الله والرسول الذى يوحى إليه والقارئ وهى آراء بشرية يناقضون بها "الوحى المعصوم" والمنزه عن سائر المداخلات والاخفاء وهى من

قبول المغالطة لكونها تمزيق لكلمة الله – **وليس من رد نقدمه فى هذا الموضـــوع بأفضل مما تعلمناه فى كلية اللاهوت الإنجيلية نفسها فى السبعينات : "بان الكتـاب المقدس هو كلمة الله لفظاً ومعنى".** "وقد اعتبر بولس نفسه ان الكلمة التى تسـلمها التسالونيكيين منه **لم تكن كلمة أناس بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله"** (١تس٢:١٣) أما الليبراليون (العصريون) فيرون ان كتاب الله هذا يحتوى على كلمة الله فيجـوز أن يأخذ منه الانسان ما يراه انه كلمة الله ويرفض ما يراه غير ذلك ولكـن كيـف يمكن التمييز هنا وما مداه!؟ وآخر ما بلغ بهم المطاف القول باشتراك القارئ فـى الوحى فالكتاب المقدس يصبح كلمة الله على قدر ما يوجهها لنفسه والوحى فى هـذه الحالة ليس موضوعياً واجب القبول وعلى كل انسان يصل إليـه كتـاب الله بـأن يفرضه على نفسه بسبب انه وحى الله المباشر للبشر بل لقد جعلوه حالة شـخصية وفق اهواء السامعين لكلمة الله فيا للهول ويا أسفاه!!

• النظريات الأربعة التى قيلت فى وحى الكتاب المقدس وهى :

١- انه كلمة الله ٢- يحتوى على كلمة الله ٣- يصبح كلمة الله ٤- كلمة أناس

أما عمن يقولون أن الكتاب المقدس هو كلام النـاس فـلا يقـول بذلـك إلا الكافرين بالكتاب الذين يزعمون أنه من تأليف بشر ومعهم العقلانيون "البـاطنيون (ممن يعتقدون بانه لا حاجة للانسان الى الوحى) **أما الذين يقولون بأنـه يصبـح كلمة الله** عند قراءته أو سماعه فقد سبق أن رددنا عليهم آنفا بان ذلك ينفـى عـن الكتاب موضوعيته وانه لكل البشر على حد سواء **أما من يقولون بانه يحتوى على كلمة الله** – وهم الليبراليون – فانهم قد رفضوا الوحى اللفظى مع أن هناك خطورة فى التخلص منه وأخذ المعانى فقط والسير فى طريق التميز وتحويل المعانى إلـى التاريخ السابق الذى مضى وانتهى أمره – وهذا مما يقيد كلمة الله ويحصرها بغـير موجب! ومن ثم فان الليبراليون لم يتفقوا على رأى أو حقيقة معينة وتحليلهم للكتاب ذهب اشتاتاً ليس فيه الكفاية من التعقل الذى يدّعونه ولا بالمنطق الـذى يتشـدقون به!! وهذا ما انتهى اليه أمرهم ناهيك عن البلبلة التى أنشأتها تفاسيرهم الغريبة!!

تم إعداد هذا التأليف فى أوائل شهر نوفمبر ٢٠٠٢ بعونه تعالى

اسم الكتاب : عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه
اسم الكاتب : القس صموئيل مشرقى رزق
المطبعة : اوتو برنت تليفاكس : ٥٨٧١٠٠٢
رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٩٨٨٩

هذا الكتاب

هو الحجة الدامغة لصدق أقوال الله الحية التي يحتويها الكتاب المقدس، وهو يقوم بسرد قضية الادعاء عليه بالتحريف والأسانيد التي يحاول الناقدون الاستناد إليها في تدعيمها،ومواجهتها بما يكشف بطلانها وعدم صحتها، كما يتعرض لقضية نسخ هذا الكتاب أي الزعم بإلغائه وإبطاله دون أن يكون هناك دليل واحد على ذلك.. وينتهي هذا البحث الفريد إلى إثبات استحالة التحريف بالأدلة العقلية والمنطقية والتارخية..

ويعتبر هذا الكتاب الحلقة السابعة التي صدرت عن (الكتاب المقدس) فقد سبقتها (فكرة عنه) و(مصادره) و (مجابهته للتقليد) و قد صدرت من بعدها (صدق كلمة الله واثبات وحيها) و (الكتاب المقدس يتحدى مشاكل الاعتراضات) و (الكتاب المقدس يفند متاهات التفسير) .. نستودعها جميعا لله سبحانه الذي أوحى بالكتاب وأرسله موعظة ونورا وهدى للحياة الأبدية بل هو دعوة صادقة صحيحة ملحق بها بوصلة التوجيه وخريطة تحديد الطريق إلى السماء - وهذا هو يقين كل من أطلع عليه وتابعه، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث النادر الذي لا يخفى أهميته عن كل مفكر أريب وباحث نزيه ممن يهمهم مصيرهم الأبدي!!

ويتبن لكل من يطلع على المعلومات التي قدمناها في هذا الكتاب كيف أنه معجزة لم يعرف لها العالم مثيلا: إنه الكتاب الوحيد الذي أثر في حياة البشر فقادهم نحو التقدم الشامل أكثر من كل الأشياء مجتمعة معا!! ولذلك فإنه كتاب فريد ليس له مثيل ولا يقبل البديل!! فهو وحده الذي يحمل تسمية (المقدس) وليس ذلك مبالغة في التقدير، ولا لأن شخصاً ما أحب أن يعطيه هذه التسمية بل الوحي نفسه هو الذي ميزه بها بأن أطلق على أسفاره (الأسفار المقدسة) مما لم نجد ولن نعثر على كتاب آخر يماثله ويحمل تسميته الفريدة هذه (الكتاب المقدس) !! وإننا لذلك نستودعه لضمير كل قارئ مخلص لنفسه ولربه ويعنيه مصيره النهائي!!

الثمن ٢٥٠ قرشا